

# مختارات من أمالي ابن دريد

د. صلاح الدين النكدلي

الطبعة الشبكية الأولى - الدار الإسلامية للإعلام - ألمانيا

شعبان ١٤٣١ هـ ، تموز / يوليو ٢٠١٠ م

© Islamischer Info. Dienst Verlag

### العنوان

I.I.D e.V.  
P.O.Box: 100810  
D-52008 Aachen  
Germany

Tel: + 49 241-538373  
Fax: + 49 241-538887  
Email: iid@iid-alraid.com  
Website: www.iid-alraid.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين . . . والصلاة والسلام على جميع الأنبياء والمرسلين

## المحتويات

٨	عزيزي القارئ
٩	ابن دريد في سطور
٩	انظر لنفسك ودع غيرك
١٠	أخبرنا عن الدنيا؟
١٠	صنائع المعروف جنة
١٠	ما خاب من استشار
١٠	جماع ما يرغب فيه صاحب الدنيا
١١	الطبيعة أملك بالإنسان أم الأدب؟
١١	عمر يشتري أعراض المسلمين!
١١	العين مرآة النفس
١٢	كلاب الناس!
١٢	المستعين بخائن شريكه
١٢	معاينة لطيفة
١٣	العزلة الصحابية ومجالس الجدل
١٣	رأي شاعر في سارق الشعر!
١٤	لا تصحب إلا من خبرت خلاله
١٤	نوافل الثروة والخلق السهل
١٥	المملك الخائن
١٥	العاقل غني النفس
١٥	الصواب والحزم
١٦	إن ذكر الموت أبدى جزعي
١٦	لكل اجتماع من خليلين فرقة
١٧	إن المنايا للرجال شعوب
١٧	الموت باب لدار أنت داخلها
١٧	شكر الآخذ خير من إنعام المعطي

- ١٨ في التأني السلامة  
١٨ رَبُّ ضَارَةٍ نَافِعَةٌ ، وَمَنْ مَأْمَنَهُ يُؤْتِي الْحَذِرُ  
١٨ فَلَا تَجْعَلْنِي بَعْدَهَا فِي شِمَالِكَ  
١٩ الحِمَقِيُّ الْهَلَكِيُّ  
١٩ مَنْ أَمَّلَ هَابَ وَمَنْ قَصَّرَ عَابَ  
١٩ حوار شعري طريف  
٢١ لا خير في دنيا تصرف عن الآخرة  
٢١ الدنيا من غير تقوى الله هباءة  
٢١ إِنَّ الْحَرَامَ غَزِيرَةٌ حَلْبَاتُهُ  
٢١ لَا يَجْتَنِبُ الشَّرَّ إِلَّا مَنْ يَعْرِفُهُ  
٢٢ تَرَكْنَا الْعَمَلَ قَصَّرَ بِنَا عَنِ الْعِلْمِ  
٢٢ الْإِنْفَاقُ فِي وَجْهِ الْخَيْرِ هُوَ الْغِنَى  
٢٢ وَكَيْفَ تَسْتَأْذِنُ فِي عَذَابِ بَشَرٍ ؟  
٢٣ مَوْعِظَةٌ عَلِيٍّ لِابْنِ عَبَّاسٍ  
٢٣ رَأَيْتُ آذِنًا يَعْتَمُّ بَزَّتْنَا !!  
٢٤ اعْلَمْ أَنَّكَ تَصِيرُ إِلَى أَرْبَعِ خِلَالٍ  
٢٤ أَمَا الْآنَ فَقُلْ نَسْمَعُ  
٢٤ يَا بَنِي أَوْصِيكَ بِخِلَالِ ثَلَاثٍ  
٢٥ هَلْ يَتَكَافَأُ خَيْرُ السُّلْطَانِ وَشَرُّهُ  
٢٥ وَعَيْتُ نَصْحِكَ وَقَبْلَتُهُ  
٢٦ إِيَّاكَ وَالسَّرْعَةَ عِنْدَ الْمَسْأَلَةِ  
٢٦ أَخْبِرْهُ أَنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَنَا  
٢٦ رَبُّ مَغْتَابٍ غَيْرِهِ بِمَا هُوَ فِيهِ  
٢٦ التَّهْنِئَةُ وَالتَّعْزِيَةُ  
٢٧ لَا تَشْكُونَ إِلَّا إِلَى مَشْفِقٍ  
٢٧ أَحِبُّ لِلرَّجُلِ  
٢٧ رَأْيَانُ فِي الْإِحْتِلَاطِ بِالنَّاسِ  
٢٨ إِنِّي لِحُسْنِ ظَنِّكَ شَاكِرٌ

- ٢٨ ولا استعتك إلا قلت مشغول!
- ٢٨ الاستقامة هي الكرامة
- ٢٨ أفضل الرجال
- ٢٩ من ترك لا أعلم فقد أُصيبتْ مقاتله
- ٢٩ إنا لا نعير قدورنا فارغة!
- ٢٩ الأخوة في اليسر والعسر
- ٣٠ إن ذلَّ السؤال يأنفه الحرُّ
- ٣٠ أنت ما استغنيت عن صاحبك أخوه
- ٣١ ليتني لم أضيع زمن البدر!
- ٣١ ما أجمل وصية سلمان!
- ٣١ صنْ علمك صيانتك رُوحك
- ٣٢ الأدب ينهض بصاحبه
- ٣٢ لا يتم المعروف إلا بثلاث
- ٣٢ إنَّ الحوادث لا تُعتَبُ
- ٣٣ ذموا لنا الدنيا وهم يرضعوها!!
- ٣٣ ما المعروف إلا كبعض الودائع
- ٣٤ البراءة
- ٣٤ فلسفة بخيل!
- ٣٤ عليك من الأمور بأوساطها
- ٣٥ رأيت المرء تأكله الليالي
- ٣٥ قد أخذتُ هذه عليك
- ٣٥ لَحَنْتَ ويلك!
- ٣٦ سمع رجلاً يُلحَنُ فقطع صلواته!
- ٣٦ رُبَّ كريمٍ كثرَ الحاجب أعداءه!
- ٣٧ شيخ يخطب فتاة فتناله بالسيف!
- ٣٧ من تكلم بثلاث حكم فله ثلث مالي
- ٣٩ شان البطرُ أهلَ النعمة
- ٣٩ فراري من النار بطيء!

- ٣٩ أعرابي يرثي امرأته  
٤٠ شجاعة  
٤٠ أب يوصي بنيه فيجيد  
٤١ حكم رائعة وآداب جميلة  
٤١ عتاب الكريم  
٤٢ العار في ذل السؤال  
٤٢ إنما يعفى عن المسيء ويثاب المحسن  
٤٢ الناس رجالان  
٤٣ نفسي عليك شفيقة  
٤٣ الصفح عن اللئيم ضعف  
٤٣ لا تعتن على النوائب  
٤٤ وهذه الدار لا تبقي على أحد  
٤٤ لا يجاهد رجل أبواه حيّان إلا بإذنهما  
٤٥ شيخ كبير يجزع على ابنه  
٤٥ لعبت ومثلك لا يلعب !!  
٤٦ لكن أخلاق الرجال تضيق  
٤٦ لا يستوي أن تهينوني وأكرمكم  
٤٧ لا تقبلنّ نميمةً أنبتتها  
٤٧ هل أنت منتفع بعلمك !?  
٤٧ وإني لأستحي من صاحب الفضل  
٤٨ وصية يزيد بن المهلب لابنه  
٤٩ سألت الناس عن خلٍّ وفيّ  
٤٩ الفرزدق يخاف الآخرة  
٤٩ أنا مدينة الشعر!  
٥٠ ثلاثة يصفون الأسد في غير شعر  
٥٣ لا تكن كمجير أم عامر  
٥٤ آراء قالها الصقعب  
٥٥ من حكم أكثم بن صيفي

## عزيري القاريء

لا يخفى عليك أن كتب الأدب العربي تحتوي كنوزاً من المعاني الإنسانية الرفيعة ، والآداب السامية ، والفوائد الجمّة . وهذا الذي شدني إليها منذ نعومة أظفاري ، وكنت -بحكم نشأتي الدينية- أنفر من القصص والعبارات التي تنأى عن اللياقة في التعبير ، وهذا دفعني إلى اختيار ما يعجبني وأجد فيه ما يفيد ، وبدأت بتسجيل بعض القصص والعبارات والأشعار لأعود إليها عندما أجد وقتاً لذلك ، فأتفاعل مع معانيها ، وأشعر بسعادة تجديد المهمة والنشاط والصبر على المصائب والمصاعب .

والذي يطل على كتب الأدب فإنه يأنس باسم محمد بن الحسن بن دريد ، واشتهر بـ (ابن دريد) ويمر به ذكر (أماليه) ، ولكنني لم أقف على أمالي ابن دريد ، لأنها مفقودة ، ثم وقع في يدي كتاب (تعليق من أمالي ابن دريد) الذي قام بتحقيقه ونشره الأستاذ السيد مصطفى السنوسي جزاه الله خيراً ، فوجدت فيه فوائد كثيرة ، واخترت منه جواهر نفيسة ، ووضعت عنواناً لكل فقرة مختارة ، وافدت من شرح الكلمات للمحقق السيد مصطفى السنوسي ، وأضفت شروحات لعدد آخر من الكلمات التي قدّرتُ أنها تحتاج إلى توضيح ، ونشرت ما اخترته على الإنترنت تحت عنوان (مختارات من أمالي ابن دريد) ثم رأيت جمعها في كتيب ، آملاً أن يستفيد منه الناشئة والمربون .

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات



## ابن دريد في سطور :

- اسمه : محمد بن الحسن بن دريد ، وكنيته : أبو بكر .
- ولد في البصرة عام ٢٢٣هـ وتوفي ببغداد سنة ٣٢١هـ .
- تلقى علومه على أيدي جملة صالحه من ينابيع العربية والأدب حتى صار مرجعاً في اللغة وعلومها .
- أخذ عن ابن دريد خلق كثير ، ومن أبرزهم أبو الفرج الأصبهاني ، علي بن الحسين ، صاحب كتاب «الأغاني» (ت ٣٥٦هـ) .
- ولابن دريد كتب مطبوعة ، وأخرى مخطوطة ، وكثير من مؤلفاته ما يزال مفقوداً ، وفي عداد المفقود منها كتاب «الأمالي» الذي لم يظهر منه بعد إلى النور إلا «تعليق من أمالي ابن دريد» الذي قام بتحقيقه الأستاذ الفاضل السيد مصطفى السنوسي ، ومنه انتقينا هذه المختارات ، ووضعنا لها عناوين ، وشرحنا عدداً من الكلمات .



## انظر لنفسك ودع غيرك

أخبرنا ابن دريد قال : أخبرنا أبو عثمان الأشنانداني ، عن العُتبي عن أبي إسحاق قال : حدثني ابن الكلبي قال : ولأبي عمر بن عبد العزيز عملاً ، فلما ودعته قال : يا ابن الكلبي ، ما أملُ أهلِكَ فيكَ ؟ قلت : السلامة والعافية . قال : لا ، ولكن أملهم فيكَ أن تَرِدَ لهم على ظهرك ، وأن تحملَ لهم على كاهلك ، يا ابن الكلبي إني لأعلم أن لك ولداً تُحِبُّ لهم الغنى ، وتكره لهم الفقر ، وأن الله عزَّ وجلَّ قد كتب عليهم فقراً ، أو كتب لهم غنى ، وأن أهل السموات والأرض لو جهدوا أن يُغنوا من كتب الله عليه الفقر أو يُفقرُوا من كتب الله له الغنى ، لم يقدرُوا على ذلك . انظر لنفسك ولا تنظر لغيرك ، وقد أحببتك ، فلا أبغضك ، وأستودعك الله .

## أخبرنا عن الدنيا ؟

أخبرنا ابن دريد قال : أخبرنا أبو عثمان عن العُتبي ، قال : قيل لبعض الزهاد :  
أخبرنا عن الدنيا . فقال : جمّة المصائب ، رنقة<sup>(١)</sup> المشارب ، لا تمتّع صاحباً بصاحب .

## صنائع المعروف جنة

وعن الأصمعي قال : قال بعض الحكماء : اصطناع المعروف في الدنيا يقي مصارع  
السوء .

## ما خاب من استشار

كان عبد الملك بن مروان يقول : لأنّ أخطئ وقد استشرت أحبّ إليّ من أن أُصيب  
برأيي ، وقد وثقتُ برأيي وقد أصبت من غير مشورة ؛ فإنّ المصيّ رأيه يُزري به أمران :  
تصديقه رأيه الواجب عليه تكذيبه ، وتركه ما يزداد به بصيرةً في أمره من المشورة .

## جماع ما يرغب فيه صاحب الدنيا

قيل لبعض الحكماء : ما جماع<sup>(٢)</sup> ما يرغب فيه صاحب الدنيا ؟ قال : الدعة من  
غير تَوَانٍ ، والسعة من غير تَبَعَةٍ ، والسرور من غير مَأْثَمٍ .

(١) رِنَقَةٌ : من رَنَقَ أو رَنَقَ الماء : تكدّر الماء ، والمذكر : رَنَقٌ ورَنِقٌ ، والمؤنث : رَنَقَةٌ ورِنَقَةٌ : أي : كدِرٌ وكَدِرَةٌ .

(٢) الجِماع : جماع كل شيء ؛ مجتمع أصله ، يقال : الخمر جماع الإثم ، وهذا الباب جماع هذه الأبواب : الجامع .

## الطبيعة أملك بالإنسان أم الأدب ؟

قيل لبعض الحكماء : أي الأمور أملك بالإنسان ؟ الطبيعة أم الأدب ؟ قال : الأدب زيادة في العقل ، والطبيعة عارِيَّةٌ<sup>(٣)</sup> لهما ، ولكل واحدة آفات ، قيل : فكيف السلامة من تلك ؟ قال : هو ألا يشوب العقل العُجبُ ، ولا العلم الفخرُ ، ولا النجدة البغيُّ ، ولا اللبُّ الزيغُ ، ولا الحليمُ الحقدُ ، ولا الجودُ السرفُ ، ولا الرأفةُ الجزعُ ، ولا التواضعُ المخادعةُ ، ولا اللطفُ الملقُ ، ولا الحياءُ البلادةُ ، ولا الورعُ السُّمعةُ . قيل : فأَيُّ الأدب أحسن ؟ قال : أدب الصالحين .

## عمر يشتري أعراض المسلمين!

عن عبد الله بن المبارك ، قال : اشترى عمر بن الخطاب أعراض المسلمين من الحُطَيْبَةِ بثلاثة آلاف درهم ، فقال الحطَيْبَةُ :

وَأَخَذْتَ أَطْرَارَ الْكَلَامِ فَلَمْ تَدَعْ شَتْمًا يَضُرُّ وَلَا مَدِيحًا يَنْفَعُ<sup>(٤)</sup>  
وَمَنْعَتِي عَرَضَ الْبَخِيلِ فَلَمْ يَخَفْ شَتْمِي ، فَأَصْبَحَ آمِنًا لَا يَفْزَعُ<sup>(٥)</sup>

## العين مرآة النفس

أنشد الأصمعي ولم يذكر قائلًا :

تُبْدِي لَكَ الْعَيْنُ مَا فِي نَفْسِ صَاحِبِهَا مِنْ الشَّنَاءِ ، أَوْ وَدًّا إِذَا كَانَا  
إِنَّ الْبَغِيضَ لَهُ عَيْنٌ يَصُدُّ بِهَا لَا يَسْتَطِيعُ لِمَا فِي الصَّدْرِ كِتْمَانَا

(٣) عارِيَّة : من أعاره الشيء إعاره : أعطاه إياه عارِيَّة .

(٤) الطَّرُّ : الطَّرْفُ ، والجمعُ : أطرار .

(٥) العَرَضُ : ما يُمدح ويُذم من الإنسان ، ومن معانيه : البدن والنفس .

وعينُ ذي الوُدِّ ما تنفكُ مقبلةً ترى لها مَحَجراً بَشْأً وإنساناً<sup>(٦)</sup>  
والعين تنطق والأفواه صامتةٌ حتى ترى من ضميرِ القلبِ تبياناً

### كلاب الناس!

أنشد الأصمعي :

كلاب الناس إن فكَّرت فيها أضرُّ عليك من كَلَبِ الكِلابِ  
لأنَّ الكلب لا يُؤذي صديقاً وإنَّ صديقَ هذا في عذابِ  
ويأتي حين يأتي في ثيابٍ وقد حُزِمَتْ على رجلٍ مصابِ  
فأخزى الله أثواباً عليه وأخزى الله ما تحت الثيابِ

### المستعين بخائن شريكه

أنشد عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي :

قل للمُساوِرِ إنَّ زهَدمَ خائِنٌ فحَفِ الإِلهَ وأَعفِنَا مِنْ زَهَدمِ  
إنَّ العَفيفِ إذا اسْتعانَ بخائِنِ كان العَفيفِ شريكَه في المَأْثمِ

### معاتبة لطيفة

أنشد الأصمعي :

ألا أبلِغُ مُعاتبتي وقولِي بني عمِّي فقد حَسُنَ العتابُ

(٦) إنسانُ العين : ناظرها ، يقول الشاعر :

إنسانُ عيني مدُّ تناءت داركم ما راقه نظرٌ إلى إنسان

وفي لسان العرب : إنسان العين : المثال الذي يرى في السواد .

وسل هل كان لي ذنبٌ إليهم  
 كتبتُ إليهمُ كتباً مراراً  
 فما أدري أغيرُهُمُ تَنَاءً  
 ومن يكُ لا يدوم له وصالٌ  
 فعهدي دائمٌ لهمُ ووُدِّي  
 همُ منه - فأُعْتَبَهُم - غِضَابٌ<sup>(٧)</sup>  
 فلم يَرَجِعْ إليَّ لهم جوابُ  
 وطولُ العَهْدِ أم مالا أصابوا  
 وفيه حين يَغْتَرِبُ انْقِلَابُ  
 على حالٍ إذا شهدوا وغابوا

### العزلة الصاحية ومجالس الجدل

أنشد الأصمعي :

أرى وَحْدَةَ المِرِّءِ خَيْراً لَه  
 وكم مجلسٍ قد حشدنا لَه  
 فلا تَلَحَّنِي إن هَجَرْتُ الجَلِيسَ  
 وفكَّرتُ في مآبِه قَدْ أَمِرْتُ  
 إذا ما الفتي جاوزَ الأربَعينَ  
 ولم يتبع العَصْبَةَ الزَاهِدينَ  
 فلا تَرْجُوه طَولَ أَيامِهِ  
 إذا ما الجليسُ عليه اسْتَطالاً  
 لك الخير هاج علينا جِداً  
 لغيرِ قَلِيٍّ وَهَوِيَّتْ اغْتِزَالاً<sup>(٨)</sup>  
 وفكرُ اللَّيبِ يهيجُ اشْتِعَالاً  
 ولم يُعْقِبِ النقص منه الكَمالاً  
 وينفي الحرامَ ويبغي الحلالاً  
 فليس يزيِّدك إلا خبالاً

### رأي شاعر في سارق الشعر!

أنشد عبد الرحمن وأبو حاتم أيضا :

أرى سارقَ الأموالِ تُقَطِّعُ كُفَّهُ  
 ولو قُطِّعَ السُّرَّاقُ للشعرِ لم تَزَلْ  
 ويُنفى ، فليت الشَّعْرَ يُقَطِّعُ سارقُهُ  
 يمينُ امرئٍ في بعضِ شِعْرٍ تفارقُهُ

(٧) العُتْبَى : الرضا ، واستعْتَبَ الرجلُ زوجته : استرضاهَا ، فأُعْتَبَهُم : استرضيَهُم .

(٨) لحا الرجلُ أخاه : لأمه وعذله ، فهو لاحٍ وهي لاحيةٌ وذاك مَلْحُوٌّ .

وكم مرةٍ أُخبرت عن مُتَّحِلٍ      تنحلُّ شعراً سائراً أنا ناطقُهُ  
فأحرزَ أموالاً بِشِعري وَضَيْعَةً      وقد كان مُحتاجاً تُنوسُ شَبَارِقُهُ<sup>(٩)</sup>

### لا تصحب إلا من خبرت خِلاله

أنشد الأصمعي ، قال : أظنها لابن قيس الرقيات :

لا يُعجِبَنَّكَ صَاحِبٌ      حتى تبيِّنَ ما طِبَاعُهُ  
مَاذَا يَضُرُّ بِهِ عَلِيٌّ      كَ وما يجود به اتساعُهُ  
أَوْ مَا الَّذِي يَقْوَى عَلِيٌّ      هِ وما تضيق به ذراعُهُ  
وَإِذَا الزَّمَانُ رَمَى صَفَا      تَكَ بِالْحَوَادِثِ مَا دِفَاعُهُ<sup>(١٠)</sup>  
فَهَنَّاكَ تَعْرِفَ مَا ارْتَفَا      عُ هوى أخيك وما اتّضاعُهُ

### نوافل الثروة والخلق السهل

أنشد الأصمعي للمفنع الكندي :

وَإِذَا رُزِقْتَ مِنَ النِّوَافِلِ ثَرَوَةً      فَا مَنِّحْ عَشِيرَتَكَ الأَدَانِي فَضْلَهَا  
وَاسْتَبْقِهَا لِذِفَاعِ كُلِّ مُلَمَّةٍ      وَارْفُقْ بِنَاشِيئِهَا وَطَاوِعِ كَهْلَهَا  
وَاحْلَمْ إِذَا جَهِلْتَ عَلَيْكَ غَوَاثِهَا      حَتَّى تَرُدَّ بِفَضْلِ حِلْمِ جَهْلَهَا  
وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ لَا تَكُونُ فَتَاهُمُ      حَتَّى تُرَى دَمِثَ الخَلَائِقِ سَهْلَهَا

(٩) الضيعة : الأرض المغلّة ، والمال المربح ، والجمع : ضياعٌ وضيعةٌ .

تنوس : من النَّوس : وهو تحركٌ وتذبذبُ الشيء المتدلي .

الشبارق : القميص الخلقُ المهترئ .

(١٠) الصفاة : الحجر العريض الأملس . يقال : فلان ما تفرع له صفاةٌ : لا يناله أحد بسوء . وفلان لا تندى

صفاؤه : هو شحيح .

## المَلِكُ الخَائِن

عن الأصمعي أن ابناً لعمر بن الخطاب - رحمة الله عليه - ولم يُسمَّه - سأله أن يعطيه من ماله ، أو مال المسلمين ، فقال عمر : أردت أن ألقى الله ملكاً خائناً ؟ هلاً سألتني من مالي ؟ ثم أعطاه كذا وكذا ، شيئاً صالحاً قد سمّاه من ماله .

## العاقل غني النفس

أنشد الأصمعي لرجل من بني هذم بن عوذ العبسي :

وَمَنْ يَكْ عَاقِلًا لَمْ يَلْقَ بؤْسًا      يُنْخِ يَوْمًا بِسَاحَتِهِ الْقِضَاءُ  
تَعَاوَرَهُ بِنَاتُ الدَّهْرِ حَتَّى      تُثَلِّمَهُ كَمَا تُثَلِّمُ الْإِنَاءُ<sup>(١١)</sup>  
وَكُلَّ شَدِيدَةً نَزَلَتْ بِحِيٍّ      سَيَأْتِي بَعْدَ شِدَّتِهَا رِخَاءُ  
فَقُلْ لِلْمُتَّقِي غَرَضَ الْمَنَائِيَا      تَوْقٌ فَلَيْسَ يَنْفَعُكَ اتِّقَاءُ  
فَمَا يُعْطَى الْحَرِيصُ غَنِيًّا لِحَرْصِ      وَقَدْ يَنْمَى لَدَى الْجُودِ الثَّرَاءُ  
وَلَيْسَ بِنَافِعِ ذَا الْبِخْلِ مَالٌ      وَلَا مُزْرٌ بِصَاحِبِهِ الْعَطَاءُ  
غَنِيُّ النَّفْسِ مَا اسْتَغْنَى غَنِيٌّ      وَفَقْرُ النَّفْسِ مَا عَمِرَتْ شِقَاءُ  
يُودُّ الْمَرْءُ لَوْ يُفْنِي الْيَالِيَا      أَلَا وَفَنَاءُ هُنَّ لَهُ فَنَاءُ

## الصواب والحزم

عن كاتب كان لطاهر قال : ولّي طاهرٌ بعضَ النواحي رجلاً ، فقال لي : اكتب عهده واترك في أسفل القرطاس فضلاً ، قال : ففعلت ما أمرني ، فأخذ القرطاس وكتب في أسفله :

(١١) بنات الدهر : شدائده . وبنات الصدر : همومه .

اعمل صواباً تل بالحزم مأثرةً      فلن يُذمَّ مع التقدير تديراً  
 فإن هلكت مُصيباً أو ظفرت به      فأنت عند أولي الألباب معذور  
 وإن ملكت على جهل وفزت به      قالوا جهولٌ أعانتَه المقاديرُ  
 أنكذُ بدنيا ينال المخطئون بها      حظَّ المصيين والمغرور مغرورُ

### إن ذكر الموت أبدى جزعي

عن رجل من أهل بغداد ، قال : دخلتُ على العباس بن جُدَيْمة في مرضه الذي مات فيه ، فرأيتَه قد جزع جزعاً شديداً ، فقلت له : ما هذا الجزع الذي أراه بك ؟ فبكى ، ثم أنشأ يقول :

إنَّ ذِكرَ الموتِ أبدى جزعي      ولمثلِ الموتِ بُدي الجزعا  
 وله كأسٌ لنا دائرةٌ      مزجت بالصَّاب منها التَّلعا<sup>(١٢)</sup>  
 كل حيٍّ سوف يُسقاه ، وإن      مُدَّت العيشةُ منه ، جُرعا

### لكل اجتماع من خليلين فرقة

أنشد الأصمعي لشقران العُدريِّ يرثي أخاه :

ذكرتُ أبا أروى فبتُّ كأنني      برَدُّ الهمومِ الماضياتِ وكيلاً  
 لكلِّ اجتماعٍ من خليلين فرقة      وكلُّ الذي دونَ الفراقِ قليلُ  
 وإنَّ افتقادي واحداً بعد واحدٍ      دليلٌ على أن لا يدوم خليلُ

(١٢) الصاب : شجر مرٌّ له عصارة بيضاء بالغة المرارة .

التَّلعةُ : مجرى الماء من أعلى إلى أسفل . والتلعة : الأرض المرتفعة . والجمع : تِلَاعٌ وتَلَعٌ .



## إن المنايا للرجال شعوب

أنشد الأصمعي لشفاء المنافي :

المرء من ريب المنون كأنه عودٌ تعاوره الرعاء ركوب<sup>(١٣)</sup>  
 ذهب شعوبٌ بماله وبأهله إن المنايا للرجال شعوب<sup>(١٤)</sup>

## الموت باب لدار أنت داخلها

عن أبي عبيدة ، قال : وقفت امرأة من الخوارج على الحسن ، فقالت : يا أبا سعيد:  
 الموت بابٌ لدار أنت داخلها فانظر لنفسك بعد الباب ما الدارُ !؟

فقال الحسن :

الدارُ جنةٌ عدنٍ إن عملتُ بما يُرضي الإلهَ وإن قصرتُ فالنارُ  
 ثم دخل بيته فلم يزل وقيداً أياماً<sup>(١٥)</sup> .

## شكرُ الآخذِ خيرٌ من إنعام المعطي

أنشد الأصمعي ، ولم يُسمِّ قائلًا :

ما بلغ الإنعامُ في الشكرِ غايةً على المرء إلا غايةُ الشكرِ أطولُ  
 ولا بلغت أيدي المنيلين بسطةً من الطولِ إلا بسطةُ الشكرِ أفضلُ  
 ولا رجحت في الوزن يوماً صنيعاً على المرء إلا وهي بالشكرِ أثقلُ  
 فمن يشكرُ المعروف يوماً فقد أتى أخا العرفِ من حُسنِ المكافاة من علُّ

(١٣) العودُ : الجمل المسنُّ وفيه بقية من قوة .

(١٤) شعوبٌ (الأولى) : علمٌ على المنية ( ولا تنون ) . وشعوبٌ (الثانية) مُفرقة .

(١٥) الوفيد والموقوذ : الشديدي المرض .

### في التأني السلامة

عن معمر بن راشد أن عمرو بن العاص كتب إلى معاوية يعاتبه في التأني ، فكتب إليه معاوية : أما بعد ، فإن التفهم في الخير زيادة ورشد ، وإن الرشيد من رشد عن العجلة ، وإن الخائب من خاب عن الأناة ، وإن المثبت مُصيب ، وإن العجل مُخطئ ، ومن لم ينفعه الرفق ضره الخرق ، ومن لم تنفعه التجارب لا يدرك المعالي ، ولا يبلغ الرجل مبلغ الرأي حتى يغلب حلمه جهله ، ولا يدرك ذلك إلا أن يقوده الحلم ، والعامل يسلم من الزلل بالتثبت والأناة وترك العجلة ، ولا يزال العجل يخشى الندامة .

### رُبَّ ضارَةٍ نَافِعَةٍ ، وَمَنْ مَأْمَنَهُ يَأْتِي الْحَذِرُ

عن الأصمعي ، قال : سمعتُ أعرابياً يقول :

الشرُّ مَخُوفٌ مِنْ كُلِّ وَجْهِ ، وَالنَّفْعُ مَرْجُوءٌ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ ، وَمَا أَكْثَرَ مَا يَأْتِي الْخَيْرُ مِنْ وَجْهِ الْخَوْفِ ، وَيَأْتِي الشَّرُّ مِنْ نَاحِيَةِ الرَّجَاءِ .

### فَلا تَجْعَلْنِي بَعْدَهَا فِي شِمَالِكَ

عن أبي حاتم قال : قال الأصمعيُّ : تقول العرب : فلان لا تثني به الشمال ، أي لا يُجعل السادس ، وأنشد :

أَلَمْ تَكُ فِي يَمِينِي يَدِيكَ جَعَلْتَنِي      فَلا تَجْعَلْنِي بَعْدَهَا فِي شِمَالِكَ  
وَلَوْ أَنِّي أَذْنَبْتُ لَمْ أَكُ هَالِكاً      عَلَيَّ خِصْلَةٌ مِنْ صَالِحَاتِ خِصَالِكَ

## الحمقى الهلكى

عن العُتبي قال : صعد عمر بن عبد العزيز يوماً المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، وقال :  
إن كنتم على يقينٍ فأنتم حمقى ، وإن كنتم في شكٍ فأنتم هلكى ، ثم نزل<sup>(١٦)</sup> .

## من أمّل هاباً ومن قصر عاب

عن الأصمعيّ ، قال : كان يُقالُ : مَنْ أمّلَ رجلاً هابَهُ ، وَمَنْ قصرَ عن شيءٍ عابَهُ ،  
وإنما يعيبُ الشيء الذي قصرَ عنه حسداً .

## حوار شعري طريف

عن موسى بن عبد الله الخزاعيّ ، عن أبيه ، قال : اجتمع عبد الله بن الزبير ،  
ومروان بن الحكم عند عائشة ، فقال مروان : قاتل الله ليبدأً حيث يقول :  
وما المرءُ إلا كالشهابِ وضوئه يعودُ رماداً بعد إذ هو ساطعُ

فقال عبد الله : لقد أحسن ، ولو شئتُ أن أقولَ أحسنَ منه لقلت . فقال له مروان :  
قل ، فمِثلكَ قال وأحسن . فقال :

ففوضُ إلى الله الأمورَ إذا اعترتُ وبالله لا بالأقربينَ فدافعُ

فقال مروان : أحسنت ، ولو قلت :

وفوضُ إلى الرحمنِ أمرُك إنَّهُ إذا حمَّ لم يشسعَ به الدهرُ شاسعُ

كان أحسن . فأقبلَ عبد الله ينشده كالمتعجب ، فقال مروان :

ومن يشأِ الرحمنُ يخفيضُ بقدرهِ وليس لمن لا يرفعُ الله رافعُ

(١٦) المعنى : إن كنتم على يقين من الآخرة ولم تعملوا لها فأنتم حمقى ، وإن كنتم في شكٍ منها فأنتم هلكى .

فقال عبد الله :

وما يستوي عبّان : عبّد مظلّمٌ عُتِلُّ لأرحام الأقراب قاطعُ

فقال مروان :

وعبّد تجافى جنبه عن فراشه بيتٌ يُناجي ربّه وهو راكعُ

فقال عبد الله :

وللخير أهلٌ يُعرفون بهمديهم إذا اجتمعت عند الخطوب المجمعُ

فقال مروان :

وللشرّ أهلٌ يُعرفون بسبيلهم تُشيرُ إليهم بالفجور الأصابعُ

فقال عبد الله : وفينا ، ثم سكت .

فقال مروان : لعلك أردتَ أن تقول :

وفينا أناسٌ لم تكن أقعدتهم المطامعُ عن الخير فيمن أقعدته المطامعُ

فقال : لا ، وقد أحسنت .

قال : فلعلك أردتَ أن تقول :

وفينا أناسٌ يَخْتَلون بدينهم لكي يُدركوا الدنيا وتلك الفجائعُ

فقال : لا ، وقد أسأت .

فقال عائشة لعبد الله : يا ابن أخي ، ما منكما إلا شاعرٌ ، ولكن لِمروان إرثٌ في

الشعر ليس لك ، من قبل آل صفوان بن مُحَرِّث .

### لا خير في دنيا تصرف عن الآخرة

عن أبي طلحة موسى بن عبد الله الخزاعي قال : بلغني أن عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - كان لا يجفُّ فؤهُ من هذا البيت :

لا خير في عيشٍ إمريٍّ لم يكن له من الله في دارِ القرارِ نصيبُ

### الدنيا من غير تقوى الله هباءة

قال « أبو طلحة » : وبلغني أن مروان كان كثيراً ما يُنشد :  
كأنَّ شيئاً من الدنيا يُعاش به إذا انقضى غير تقوى الله لم يكن

### إنَّ الحرام غزيرةٌ حلْبائه

عن أبي طلحة ، قال : قال أبي : كان أبو الزناد كثيراً ما ينشد :  
إنَّ الحرام غزيرةٌ حلْبائه ووجدت حالبة الحلال مَصُوراً<sup>(١٧)</sup>

### لا يجنب الشرَّ إلا من يعرفه

عن العُتبيِّ ، قال : سمع عمر بن عبد العزيز رجلاً يمدح فاطمة بنت الحسين - رحمة الله عليهما - فقال : لا تعرف الشرَّ .

فقال عمر : معرفتُها بالشرِّ جنبتُها إِيَّاه .

(١٧) ناقة مَصُور : إذا كان لبنها بطيء الخروج .

## تَرْكُنَا الْعَمَلَ قَصَّرَ بِنَا عَنِ الْعِلْمِ

عن العُتْبِيِّ ، قال : وقال رجل من جلساء عمر بن عبد العزيز لرجل سمعه يتكلم بكلام أعجبه : لله أبوك ، أنى أوتيتَ هذا العِلْمَ ؟ فقال الرجل : إنما قَصَّرَ بِنَا عَنِ الْعِلْمِ مَا جَهَلْنَا تَرْكُنَا الْعَمَلَ بِمَا عَلِمْنَا ، وَلَوْ أَنَّ عَمَلْنَا بِمَا عَلِمْنَا لَأُوتِينَا عِلْمًا لَا تَقُومُ لَهُ أَبْدَانًا .

## الإنفاق في وجوه الخير هو الغنى

أنشد أبو حاتم ، ولم يسمّ قائلاً :

لَا تَعِدِينِي الْفَقْرَ يَا أُمَّ مَالِكٍ      فَإِنَّ الْغِنَى لِلْمَنْفِقِينَ قَرِيبُ  
وَمَا زِلْتُ مِثْلَ الْغَيْثِ يُطَيُّءُ مَرَّةً      فَيُفْلِي وَيُولِي مَرَّةً فَيْثُوبٌ<sup>(١٨)</sup>  
وَلِلْمَالِ أَشْرَاكٌ وَإِنْ ضَنَّ رَبُّهُ      يَصَابُ الْفَقِيءُ مِنْ مَالِهِ وَيُصِيبُ  
فَمَا السَّائِلُ الْخَرُومَ يَرْجِعُ خَائِبًا      وَلَكِنْ بَخِيلُ الْأَغْنِيَاءِ يَخِيبُ

## وكيف تستأذن في عذاب بشر ؟

عن الهيثم بن عدي ، قال : كتب عدي بن أرطاة إلى عمر بن عبد العزيز : أما بعد ، فإن قبلي ناساً من العمال قد اقتطعوا من مال الله مالاً عظيماً لست أقدر على استخراجهم من أيديهم ، إلا أن يمسه شيء من العذاب ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في ذلك فعل ، فكتب إليه عمر : أما بعد ، فالعجبُ كلُّ العجبِ من استئذنانك إياي في عذاب بشر ، كأنني لك جنةٌ من عذاب الله ، وكأنَّ رضائي يُنجيك من سخط الله . فانظر فمن قامت عليه البينة فخذها بما قامت به عليه ، ومن أقرَّ لك بشيء فخذها بما أقرَّ به ، ومن أنكر

(١٨) فَلْيَ : انقطع ، يفلي : ينقطع ، يولي : يمطر الولي : وهو المطر بعد المطر .

فاسْتَحْلَفَهُ بِاللَّهِ وَخَلَّ سَبِيلَهُ . فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَلْقُوا اللَّهَ بِجِنَايَاتِهِمْ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ بِدَمَائِهِمْ .

### موعظة عليّ لابن عباس

عن أبي عبيدة ، عن يونس ، قال : بلغني أن ابن عباس كان يقول : كتب إليّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام بموعظة ما سررت بموعظة سروري بها : أما بعد ، فإن المرء يسره درك ما لم يكن ليفوته ، ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه ، فما نالك من دنياك فلا تكثر به فرحاً ، وما فاتك منها فلا تتبعه أسفاً ، وليكن سرورك بما قدمت ، وأسفك على ما خلفت ، وهمك فيما بعد الموت .

### رأيت أذننا يعتام بزتنا !!

عن أبي حاتم ، عن عبد الله بن مُصعب الزبيري ، قال : كنا بباب الفضل بن الربيع ، والأذن يأذن لذوي الهيئات والشارات ، وأعرابي يدنو ، فكلما دنا صرخ به ، فقام ناحية ، وأنشأ يقول :

رَأَيْتُ أَذِنَنَا يَعْتَامُ بِزَتِنَا      وليس للحساب الزاكي بمعتام<sup>(١٩)</sup>  
ولو دُعِينَا عَلَى الْأَحْسَابِ قَدَمِنِي      مجدّ تليدٌ وجدّ راجحٌ نامي  
مَتَى رَأَيْتُ الصَّقُورَ الْجُدُلَ يَقْدَمُهَا      خِلْطَانُ مِنْ رَخَمٍ قُزْعٍ وَمِنْ هَامٍ؟<sup>(٢٠)</sup>

(١٩) يعتام : يختار ، من العيمة ، وعيمة كل شيء : خياره ، قال ابن منظور في لسان العرب (٤٣٣/١٢) : ومنه حديث علي : بلغني أنك تنفق مال الله فيمن تعتام من عشيرتك .. واعتام الشيء : اختاره ؛ قال طرفة :

أرى الموت يعتام الكرام ، ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد

(٢٠) الصقر الجدل : هو الفتي القوي ، وجمع جدل : جدل .

الرحم : طائر غزير الريش ، أبيض اللون مُبَقَّعٌ بسواد ، له منقار طويل قليل التقوس .  
والقزُع : جمع أقرع ، وهو من سقط بعض ريشه أو صوفه وبقي بعضه متفرقاً . وهي : قزعاء .

## اعلم أنك تصير إلى أربع خلال

عن أبي عبيدة ، عن يونس ، قال : كان زياد إذا ولّى رجلاً عملاً قال له : خُذْ عَهْدَكَ ، وَسِرْ إِلَى عَمَلِكَ ، وَاَعْلَمْ أَنَّكَ مَصْرُوفٌ رَأْسَ سَنَتِكَ وَأَنَّكَ تَصِيرُ إِلَى أَرْبَعِ خِلَالَ ، فَاحْتَرِ لِنَفْسِكَ ؛ إِنْ إِنْ وَجَدْنَاكَ أَمِينًا ضَعِيفًا اسْتَبَدَلْنَا بِكَ لَضَعْفِكَ ، وَسَلَّمَتِكَ مِنْ مَعَرَّتِنَا أَمَانَتِكَ ، وَإِنْ وَجَدْنَاكَ قَوِيًّا خَائِنًا اسْتَهْنَأْنَا بِقَوَّتِكَ ، وَأَحْسَنَّا عَلَى خِيَانَتِكَ أَدَبَكَ ، فَأَوْجَعْنَا ظَهْرَكَ ، وَأَثَقَلْنَا غُرْمَكَ ، وَإِنْ جَمَعْتَ عَلَيْنَا الْجُرْمِينَ جَمَعْنَا عَلَيْكَ الْمَضْرَبَتَيْنِ ، وَإِنْ وَجَدْنَاكَ أَمِينًا قَوِيًّا ، زَدْنَا فِي عَمَلِكَ ، وَرَفَعْنَا ذِكْرَكَ ، وَكَثَرْنَا مَالَكَ ، وَأَوْطَأْنَا عَقَبَكَ .

## أما الآن فقل نسمع

عن العُتْبِيِّ ، قال : بُعِثَ إِلَى عَمْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بِجُلَّةٍ ، فَاقْتَسَمَهَا ، فَأَصَابَ كُلَّ رَجُلٍ ثَوْبٌ ، ثُمَّ صَعَدَ الْمَنْبِرَ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ ، وَالْحَلَّةُ ثَوْبَانِ ، فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا تَسْمَعُونَ ؟ فَقَالَ سَلْمَانُ : لَا نَسْمَعُ . فَقَالَ عَمْرٌ : وَلَمْ يَأْبَا عَبْدَ اللَّهِ ؟ قَالَ : إِنَّكَ قَسَمْتَ عَلَيْنَا ثَوْبًا ثَوْبًا ، وَعَلَيْكَ حُلَّةٌ . فَقَالَ : لَا تَعْجَلْ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، ثُمَّ نَادَى ، عَبْدَ اللَّهِ ، فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ ، فَقَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ بِنِ عَمْرٍ ، فَقَالَ : لَبِيكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : نَشَدْتُكَ اللَّهُ ، الثَّوْبُ الَّذِي اتْتَزَرْتُ بِهِ أَهْوَى ثَوْبِكَ ؟ قَالَ : اللَّهُمَّ نَعَمْ . فَقَالَ سَلْمَانُ : أَمَا الْآنَ فَقُلْ نَسْمَعُ .

## يا بُني أوصيك بخلال ثلاث

عن ابن عباس ، قال : قال لي أبي : يا بُني ، إني أرى أمير المؤمنين يَسْتَخْلِيكَ وَيَسْتَشِيرُكَ ، وَيُقَدِّمُكَ عَلَى الْأَكْبَارِ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَإِنِّي أَوْصِيكَ بِخِلَالَ ثَلَاثِ :

هام : جمع هامة ، والهامة طائر صغير من طير الليل يألف المقابر .



لا تُفْشِينَّ [له] سراً ، ولا يُجْرِبَنَّ عليك كَذِباً ، ولا تَغْتَابَنَّ عنده أحداً . قال الشعبي : فقلت لابن عباس : كل واحدة منها خير من ألف . فقال : أي والله ، ومن عشرة آلاف .

### هل يتكافأ خيرُ السلطان وشرُّه

قال ابن دُرَيْد : أخبرنا أبو حاتم ، قال : قال بعض علماء الهند : صحبة السلطان ، على ما فيها من العزِّ والثروة ، عظيمةُ الخِطَارِ<sup>(٢١)</sup> ، وإنما تُشَبَّه بالجليل الوعر ، فيه الثمار الطيبة ، والسباع العادية ، والارتقاء إليه شديد ، والمقام فيه أشدّ ، وليس يتكافأ خيرُ السلطان وشرُّه ، لأن خيرَ السلطان لا يعدو مزيدَ الحال ، وشرُّ السلطان قد يزيل الحال ، ويتلفُ النفس التي لها طُلبُ المزيد ، ولا خير في الشيء الذي في سلامته مالٌ وجاهٌ ، وفي نكبته الجائحة والتلف .

### وعيتُ نصحك وقبْلُته

عن الأصمعي ، قال : شاور أعرابيُّ ابن عمِّ له في أمر ، فأشار عليه برأي ، فقال : قد قلتَ بما يقولُ به الناصح الشفيق ، الذي لا يَخْلِطُ حُلُوَ كلامه بمرِّه ، وحَزَنُه بِسَهْلِه ، ويحرِّكُ الإشفاق منه ما هو ساكنٌ من غيره ، وقد وعيتُ النَّصْحَ فيه ، وقبْلُته ، إذ كان مصدرُه مِن عند مَنْ لا يُشَكُّ في مودته وصافي غيبه ، وما زلت بحمد الله إلى الخير طريقاً منهجاً ، ومَهْيَعاً<sup>(٢٢)</sup> واضحاً .

(٢١) الخِطَارُ : الخطر .

(٢٢) المَهْيَعُ من الطريق : البين .

### إيّاك والسرعة عند المسألة

ابن دريد ، عن أبي عثمان ، أنّ المهلب بن أبي صفرة أوصى عبد الملك ابنه فقال : إيّاك والسرعة عند المسألة بنعم ، فإنّ أولها سهلٌ في مخرجها ، وآخرها ثَقِيلٌ في فعلها ، واعلم أنّ لا وإن قُبِحَتْ فرِئما رَوَّحَتْ ، وإن سئِلْتَ أمراً فقَدِرْتَ عليه فأجِبْ ، وإن عرفت أنّ لا سبيل إليه فاعتذر منه ، فإنه مَنْ لم يغدُ مُعتذراً فقد ظَلَمَ .

### أخبره أن الله يحكم بيننا

عن أبي عبيدة ، قال : قال رجل لعمر بن عبّيد : إن الأسواريّ ما زال يذكرك في قصصه ، ويقول : عمرو بن عبّيد الضالُّ المُبتدِع . فقال له عمرو : يا هذا ما رعيت حقَّ مجالسة الرجل ، حيث نقلت إلينا حديثه ، ولا أدّيت حقّي حين أبلغتني عن أخي ، أعلمه أن الموتُ يَعْمَنَا ، والبعثُ يحشرنا ، والقيامة تَضُمُّنا ، والله يحكم بيننا ، وهو خير الحاكمين .

### رُبَّ مغتابٍ غيره بما هو فيه

عن الأصمعي ، قال : وقف أعرابيٌّ على قوم يغتابون رجلاً من إخوانه فقال لهم : أبطئوا عن عيب مَنْ لو كان حاضراً أسرعتم إلى مدحه ، فربَّ مغتابٍ لغيره بما هو فيه ، ومادحٍ لسواه بما لا يُعرف به .

### التهنئة والتعزية

عن عبد الرحمن ، قال : سمعت عمي يقول : التهنئة على آجلِ الثواب أولى من التعزية على عاجلِ المصيبة .

وعن الأصمعي ، قال : دخل رجلٌ من العرب على رجلٍ يُعزِّيهِ ، فأنشده أبياتَ  
عمران بن حِطَّان :

كَيْفَ أُعْزِّيكَ وَالْأَحْدَاثُ مُقْبِلَةٌ      فِيهَا لِكُلِّ امْرِيٍّ مِنْ غَيْرِهِ شُغْلٌ

### لا تَشْكُونَ إِلَّا إِلَى مُشْفِقٍ

عن الأصمعي ، قال : قال بعض العرب : لا أعرف ضراً أوصل إلى نياط القلب من  
الحاجة إلى من لا تَثِقُ بإشفاقه ، ولا تَأْمَنُ رَدَّهُ ، وأَكْلَمُ المصائبِ فقدُ خليلٍ لا عوضَ منه .

### أُحِبُّ لِلرَّجُلِ

عن أبي نُجَيْحٍ ، قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : إني أُحِبُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يَكُونَ فِي  
أَهْلِهِ كَالصَّبِيِّ ، فَإِذَا احْتِيَجَ إِلَيْهِ كَانَ رَجُلًا .

### رَأْيَانُ فِي الْاِخْتِلَاطِ بِالنَّاسِ

عن الأصمعي ، قال : بلغني عن رجلٍ من العرب أنه كان يقول : خالطتُ الناسَ  
منذ خمسين سنة ، فما وجدت رجلاً غفر لي فيها زلَّةً ، ولا أَقَالَني عثرةً ، ولا ستر عليَّ  
عورةً ، ولا أَمِنْتُهُ إِذَا غَضِبَ .

وقال آخر : خالطتُ الناسَ منذ سبعين سنة ، فما وجدت إلا رجلاً يركب هواه ،  
حتى لو أخطأ لأحِبُّ أَنْ يَخْطِئَ النَّاسُ مَعَهُ ، وَلِأَنَّ يُضْرَبَ ظَهْرِي بِالسِّيَاطِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ  
يَخْطِئَ رَجُلٌ مُسْلِمٌ .

## إني لحسن ظنك شاكر

أنشد الأصمعي لأسماء بن خارجة :

إذا طارقاتُ همَّ ضاجعتِ الفتى      وأعملَ فيه الفكرَ والليلُ عاكِرُ  
وباكرني إذ لم يجدَ ملجأً له      سِوَايَ ولا من شدَّةِ الدهرِ ناصرُ  
رأيتُ له فضلاً عليّ لظنِّه      بيَ الخيرَ إني للذي ظنَّ شاكرُ

## ولا استعنتك إلا قلت مشغول!

أنشد الأصمعي لأبي عطاء السنديّ :

فما سألتك إلا قلت : تخدعني      ولا استعنتك إلا قلت : مشغول !

## الاستقامة هي الكرامة

أنشد الأصمعي لأبي الأسود :

الزَّمْ وإنْ بَعُدَ الطَّرِيْقَ      قُ عَلَيْكَ مَا فِيهِ السَّلَامَةُ  
ودع التَّخَارُصَ إِيَّاهُ      أَمْرٌ عَوَاقِبُهُ نَدَامَةٌ  
لا تَرْكَبَنَّ مِنَ الْأُمُورِ      مُلْحِقَاتِ بِكَ الْمَلَامَةُ

## أفضل الرجال

عن العُتَيْبِي ، قال : قال يَحْيَى بن الحَكَم بن أبي العاص لعبد الملك بن مروان : أيُّ الرجال أفضل ؟ قال : مَنْ تواضع عن رِفْعَةٍ ، وزهد عن قُدْرَةٍ ، وترك النَّصْرَةَ عن قوَّةٍ .

### من ترك لا أعلم فقد أُصِيبَتْ مِقاتلُه

عن مجالد ، قال : قيل للشعبي : إنا لنستحي مما تُسأل فتقول لا أدري . فقال : لكن ملائكة الله المقربون لم يستحيوا حيث سُئلوا عما لا يعلمون ، فقالوا : ﴿ ... لا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ (٢٣) .

### إنا لا نغير قدورنا فارغة!

عن العباس بن هشام ، عن أبيه ، قال : استعار الأشعث بن قيس من عديّ بن حاتم قدوراً ، فبعث إليه بتسعين قدراً قد ملاًها لحماً يحملها الرجال . فأرسل إليه الأشعث : إنما أردناها فارغة . فأرسل إليه عديّ : إنا لا نُغيرها فارغة .

### الأخوة في اليسر والعسر

أنشد الأصمعي ، قال : أنشدني رجل من بني تميم :

كم من أخٍ لك لست تُنكِرُهُ	ما دُمْتَ من دُنْيَاكَ في يُسْرِ
مُتَّصِئٍ لَكَ في مودَّتِهِ	يَلْقَاكَ بالترحيبِ ، والبِشْرِ
يُطْرِي الوفاءَ وذا الوفاءِ وَيَلْـ	حِي الغدرَ مُجْتَهِداً وذا الغدرِ
فإِذا عدا - والدهر ذو غَيْرُ -	دهرٌ عَلَيْكَ عدا مع الدهرِ
فَارْفُضْ بِإِجْمَالٍ مودَّةَ مَنْ	يَقْلِي المُقْلَ وَيَعشَقُ المُثْرِي
وعَلَيْكَ مَنْ حَالُهُ واحِدَةٌ	في العُسْرِ إمَّا كُنْتَ واليُسْرِ
لا تَخْلُطَنَّهْمُ بِغَيْرِهِمْ	مَنْ يَخْلُطُ العَقِيانَ بالصُّفْرِ! (٢٤)

[٢٣] [البقرة : ٣٢]

[٢٤] العقيان : ذهب متكاثف في مناجمه ، خالص مما يختلط به من الرمال والحجارة . الصفر : النحاس الأصفر .

## إن ذلَّ السؤال يأنفه الحرّ

أنشدني عبد الرحمن :

مَنْ عَذِيرِي مَنْ قَائِلُ إِخْوَانِي  
فَضْحُونِي بَزَعْمِهِمْ قُلْتُ كَفُّوا  
لَا أْبِيعُ الْجَزِيلَ مِنْ عَرَضِ مِثْلِي  
مَاءٌ وَجْهِي يَرُدُّ غَرْبَ لِسَانِي  
ذَهَبَ الْمُبْتَدُونَ بِالْإِحْسَانِ  
إِنَّ ذُلَّ السُّؤَالِ يَأْنِفُهُ الْحُرُّ  
كُلَّهُمْ فِي مَقَالِهِ غَيْرُ وَإِ (٢٥)  
لَا أَرَى شَأْنَكُمْ يَلَائِمُ شَانِي  
بِخَسِيسٍ مِنْ نَاقِصِ الْأَثْمَانِ  
دُونَ مَا قَدْ أَرَدْتُمْ مِنْ بَيَانِ  
وَالْمُكَافُونَ بِإِتْدَالِ اللِّسَانِ  
وَإِنْ عَضَّهُ مَضِيضُ الزَّمَانِ (٢٦)

## أنت ما استغنيت عن صاحبك أخوه

أنشد الأصمعي ، قال : أنشدنا أعرابي من بني تميم ، ثم من بني حنظلة :

مَنْ تَصَدَّى لِأَخِيهِ  
فَإِنْ اضْطُرَّ إِلَيْهِ  
يُكْرِمُ الْمُثْرِي وَإِنْ  
لَوْ رَأَى النَّاسُ نَبِيًّا  
وَهُمْ لَوْ طَمَعُوا فِي  
لَا تَرَانِي آخِرَ الدَّهْرِ  
إِنَّ مَنْ يَسْأَلُ غِيًّا  
وَالَّذِي قَامَ بِأَرْزَا  
بِالْغِنَى فَهُوَ أَخُوهُ  
رَأَى مِنْهُ مَا يَسُوهُ  
أَمْلَقَ أَقْصَاهُ بَنُوهُ  
سَائِلًا مَا وَصَلُوهُ  
زَادَ كَلْبًا أَكْلُوهُ  
رَبِّ بَتَسْأَلِ أَفُوهُ (٢٧)  
رَبِّ اللَّهُ يَكْثُرُ مَحْرَمُوهُ  
قِ الْقَوْرَى طُرًّا سَلُوهُ

(٢٥) غيرُ وإن ، غير مقصّر ، ولا يناله تعب .

(٢٦) مضض : المضُّ : الحُرْفَةُ .

(٢٧) بتسأل أفوه : بسؤال أنطق .

وَعَنِ النَّاسِ بِفَضْلِ      اللَّهُ فَاغْنُوا وَاخْمَدُوهُ  
 تَلَبَّسُوا أَثْوَابَ عِزِّ      فَاسْمَعُوا مِنِّي وَعُودُهُ  
 أَنْتَ مَا اسْتَعْنَيْتَ عَنِ      صَاحِبِكَ الْدَهْرَ أَخُوهُ  
 فَإِذَا احْتَجَّجْتَ إِلَيْهِ      سَاعَةً مَجَّكَ فُودُهُ  
 أَفْضَلَ الْمَعْرُوفِ مَا لَمْ      تُبْتَدِلْ فِيهِ الْوُجُوهُ (٢٨)

### ليتني لم أضيع زمن البذر!

أنشد الأصمعي ، قال : أنشدني رجلٌ من أهل البصرة :

فما لك يومَ الحشر شيءٌ سوى الذي      تزودته قبل الحساب إلى الحشرِ  
 إذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصداً      ندمت على التضييع في زمن البذرِ

### ما أجمل وصية سلمان!

عن محمد بن سلام ، قال : قال سلمان الفارسي :

اطلبوا العلم تستغنوا به في الناس عن علماء السوء ، ولا تُشهرُوا أنفُسَكُم فتهلكوا ،  
 فإنه لم يُعصَ الله بشيء بعد الكفر شرٌّ ولا أضرَّ على العبد من طلب الرئاسة في الدنيا  
 بالدين . واعلموا أن الإبقاء على العمل حتى يخلصَ الله عزَّ وجلَّ أشدَّ من العمل .

### صنْ علمك صيانتك رُوحك

عن الأصمعي ، قال : سمع يونس بن حبيب رجلاً ينشدُ :

اسْتَوْدَعَ الْعِلْمَ قِرطاساً فَضِيْعَهُ وَبئس مُسْتَوْدَعُ الْعِلْمِ الْقَرطائِسُ

فقال : قاتله الله ، ما أشد صبايته بالعلم ، وصيانتته للحفظ ، إن علمك من رُوحك ، ومالك من بدنك ، فصن علمك صيانتك روحك ، ومالك صيانتك بدنك .

### الأدب ينهض بصاحبه

قال أبو حاتم : سمعت الأصمعي كثيراً ما يقول : من قعد به نسبه نهض به أدبه .

### لا يتم المعروف إلا بثلاث

عن سفيان ، قال : دخل عليّ جعفر بن محمد بن علي بن الحسين رضوان الله عليهم ، فقال لي : يا سفيان ، علمت أني نظرت في المعروف فوجدته لا يتم إلا بثلاث . قلت : وما هن أصلحك الله ؟ قال : تعجيله ، وسرّه ، وتصغيره ، فإتاك إذا عجلته هنأته ، وإذا سترته عممته ، وإذا صغرت عظمته ، وإذا مطلته وأخرته وسوفته كدّرتة ونعصته وأفسدته . ثم تمثّل :

يَرُبُّ مَعْرُوفَهُ وَيَحْفَظُهُ وَإِنَّمَا الْعُرْفُ بِالرِّبَابَاتِ<sup>(٢٩)</sup>

فقلت : هذه الغنيمة على غير زادٍ ولا راحلةٍ ، ولا تعبٍ جارحةٍ .

### إنّ الحوادث لا تُعْتَبُ

أنشدنا عبد الرحمن ، ولم يذكر أحداً :

(٢٩) يرب : ينمي .



غَضِبْتَ لَتَسْتَعْتَبَ الحَادِثَاتِ وَإِنَّ الحَوَادِثَ لَا تُعْتَبُ  
سُتُعْطَى وَتُسَلَبُ حَتَّى تَكُونَ نَفْسُكَ آخِرَ مَا تُسَلَبُ

ذموا لنا الدنيا وهم يرضعوها !!

عن أبي عمرو بن العلاء ، قال : قدم أعرابيُّ المدينة فصلى الجمعة ، فسمع الخطبة فأعجبه ما سمع ، فلما صلى نظر إلى قوم يدخلون إلى دار عامل المدينة ، فدخل معهم ، فأُتِيَ بالطعام ، فرأى ألواناً لم تُشبهه ما تكلم به الخطيب ، فقال :

لَقَدْ رَأَيْتُ مِنْ أَهْلِ يَثْرِبٍ أَهْمٌ يَهْمُهُمْ تَقْوِيمُنَا وَهَمُّ عَصَلٍ<sup>(٣٠)</sup>  
وَذَمُّوا لَنَا الدُّنْيَا وَهُمْ يَرْضَعُونَهَا أَفَؤَيْقَ حَتَّى مَا يَدِرُّ لَهَا ثَعْلٌ<sup>(٣١)</sup>  
إِذَا رَكَبُوا الأَعْوَادَ قَالُوا فَأَحْسِنُوا وَلَكِنَّ حُسْنَ القَوْلِ يُفْسِدُهُ الفِعْلُ

ما المعروف إلا كبعض الودائع

عن ابن دريد قال : أنشدنا أبو حاتم ، ولم يذكر قائلاً :

لَعَمْرُكَ مَا المَعْرُوفُ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ وَفِي أَهْلِهِ إِلا كَبَعْضِ الوَدَائِعِ  
فَمُسْتَوْدَعٌ ضَاعَ الَّذِي كَانَ عِنْدَهُ وَمُسْتَوْدَعٌ مَا عِنْدَهُ غَيْرُ ضَائِعِ  
وَمَا النَّاسُ فِي شُكْرِ الصَّنَائِعِ بَيْنَهُمْ وَفِي كَفْرِهَا إِلا كَبَعْضِ المِزَارِعِ  
فَمِزْرَعَةٌ طَابَتْ فَأَضْعَفَ نَبْتُهَا وَمِزْرَعَةٌ أَكْدَتْ عَلَى كُلِّ زَارِعِ

قال أبو حاتم : وزادني فيها رجل من أهل الكوفة :

أَعَاتِبُ أَقْوَامِي وَأُبْقِي عَلَيْهِمْ وَلَسْتُ لَهُمْ عِنْدَ العِتَابِ بَقَاطِعِ

(٣٠) العَصَلُ : اغْوَجَاجُ البَابِ ، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ المَعْوَجِ السَّاقِ أَعْصَلَ .

(٣١) الثَّعْلُ : حَلْمَةُ الثَّدْيِ .

وَأَغْفِرُ مَنْ قَوْمِي لَمَنْ زَلَّ زَلَّةً إِذَا مَا أَتَاهَا مُكْرَهًا غَيْرَ طَائِعٍ

### البراءة

عن أبي عمرو بن العلاء ، قال : كان عمر بن عبد العزيز كثيراً ما يتمثل :

إِذَا أَنْتَ حَاوَلْتَ الْبِرَاءَةَ فَاجْتَنِبْ حَرَى كُلِّ أَمْرٍ تَعْتَرِيهِ الْمَعَاذِرُ<sup>(٣٢)</sup>

### فلسفة بخيل!

عن الأصمعي ، قال : كان أبو عُمَيْسٍ بخيلاً ، وكان إذا وقع بيده درهم نظره ، ثم قال : كم من يدٍ وقعتَ فيها ، وبلدٍ دخلته ، فاسكُنْ وقرَّ عيناً ، فقد اطمأنَّ بك المنزلُ ، واستقرَّت بك الدار ، ثم يصرُّه في خرقَةٍ ، ويُلقيه في حرزه .

### عليك من الأمور بأوساطها

عن الأصمعي ، قال : بلغني أنَّ أعرابياً جاء إلى الحسن ، فقال : يا أبا سعيد علمني ديناً وسوطاً<sup>(٣٣)</sup> ، لا ذاهباً فروطاً ، ولا ساقطاً سقوطاً : فقال : أحسنت ، لله أبوك عليك من الأمور بأوساطها .

(٣٢) الحرا والحراة : الناحية (لسان العرب) .

(٣٣) الإبل الوسوطُ : المتوسطة .

## رأيت المرء تأكله الليالي

قال أرطاة بن سهية المريّ :

رأيتُ المرءَ تأكله الليالي      كأكل الأرض ساقطة الحديد  
وما تجدُ المنية حين تأتي      على نفسِ ابن آدم من مزيد  
واعلم أنها ستكرُّ حتى      تُوفِّي نذرَها بأبي الوليد

## قد أخذتُ هذه عليك

عن يونس ، قال : قال سعيدُ أخو الحسن للحسن : أنا أعبدُ منك ، وأعلمُ منك ،  
وأفصح . قال : أما هذه فلا . قال : ما تأخذُ عليَّ حرفٌ واحدٌ ؟ قال : قد أخذتُ هذه  
عليك<sup>(٣٤)</sup> .

## لحنتَ ويلك!

عن أبي عبيدة ، قال : كان معاويةُ بنُ بُجَيْرٍ لا يَلْحَنُ ، فمات بجير بالبصرة ،  
ومعاويةُ بفارس خليفة أبيه ، فجاء العنج بنعيه فقال : أصلح الله الأمير ، مات بجيرا<sup>(٣٥)</sup> .  
فمسح عينه وقال : لحنتَ ، ويلك! . فقال بعض إخوانه :

ألم ترَ أنَّ شرَّ بني بُجَيْرٍ      معاويةُ المُحقِّقُ ما ظننَّا  
أتاه مُخبرٌ ينعى بُجَيْراً      علانيةً فقال له لحنَّا

(٣٤) الذي أخذه عليه قوله : ( حرفٌ واحدٌ ) بالرفع ، والصواب ( ما تأخذُ عليَّ حرفاً واحداً ) لأنه مفعول به ،  
فهو منصوب .

(٣٥) واللحن وقع في قوله : ( مات بُجَيْراً ) والصواب : ( مات بُجَيْرٌ )

## سمع رجلاً يلحنُ فقطع صلواته!

عن أبي عبيدة ، قال : كان أبانُ بن عثمان بن عفان فصيحاً ، فقام يوماً يصلي ، فمر رجلان يتحدثان ، وأحدهما يقول لصاحبه : ركبت بغلة فقمصت بي قميصاً شديداً ، فقطع أبان الصلاة وقال : قميصاً<sup>(٣٦)</sup> لا أم لك .

## رُبَّ كريمٍ كثرَ الحاجب أعداءه!

عن الأصمعي ، قال : كان عبد الله بن عامر بن كُرَيْزٍ من فتيان قريشٍ جوداً وحياءً وكرماً . فدخل أعرابي ليلاً ، فسأل عن دار ابن عامر ، فأرشد إليها ، فجاء حتى أناخ راحلته بفنائها ، وانشغل عنه الحاجبُ والعييد ، فبات القفر ، فلما أصبح ركب ناقته ووقف على الحاجب ، وأنشأ يقول :

كأني ونضوى عند باب ابن عامرٍ      من الجوع ذبياً قفراً هلعانٍ  
وقفتُ وصنبرُ الشتاء يلفُّني      فقد مسَّ بردٌ ساعدي وبناني<sup>(٣٧)</sup>  
فما أوقدوا ناراً ولا عرضوا قريئاً      ولا اعتذروا من عسرة بلسانٍ

فبلغ ذلك ابنَ عامر ، فعاقب الحاجبَ ، وأمر ألا يُغلق بأبه ليلاً ونهاراً .

فقال بعض شعراء البصريين :

كم من فتى تُحمد أخلاقه      ويسكن العافون في ذمته  
قد كثرَ الحاجبُ أعداءه      وأحقَدَ الناسَ على نعمته

(٣٦) القِمَاصُ : الذي يضطرب اضطراباً شديداً .

فائدة : المصدر الذي يأتي على وزن (فعل) يكون غالباً لما دلَّ على صوت ، مثل : نُباح ، عواء . أو يدل على داء ، مثل : سُعال ، زُكام . أما إذا كان على وزن (فعل) فإنه يدل على الامتناع والتأني كالشَّماس ، والجِمَاح ، والقِمَاص .

(٣٧) غَدَاةٌ صِنْبَرٌ وَصِنْبَرٌ : بارِدَةٌ .

### شيخ يخطب فتاة فتناله بالسيف!

عن أبي عبيدة ، قال : خطب رجل من بكر بن وائل إلى رجل من مراد ابنته ، فهم أن يزوجها ، فبينا الجارية يوماً تلعب مع الجواري إذ جاء البكري ، فقلن لها : هذا خاطبك . فقالت : ما رجل هو أحب إلي أن أكون قد رأيت منه ، فلما رأت رجلاً كبير السن ، قبيح الوجه ، قالت : أو قد رضي أبي ؟ قلن : نعم . فدخلت البيت ، واشتملت على السيف ، وشدت عليه ، فسبقها عدواً ، ونالته بضربة . فقال ابن همام السلولي ، وهو يشيب بامرأة :

أخاف بأن يُجزى المُحبُّ كما جَزَتْ      فتاة مُرادٍ شيخَ بكرِ بنِ وائلٍ  
فلو لم يُرغِ روعَ الحُبَّارِى تفتَّختُ      ذوائبُهُ منها بأبيضِ ناصِلٍ<sup>(٣٨)</sup>  
ولا ذنبَ للحسناءِ لما بدا لها      ضعيفٌ كخيَطِ الصوفِ رخوُ المفاصلِ

### من تكلم بثلاث حكيمٍ فله ثلث مالي

عن محمد بن السائب ، قال : حدثني شيخ من أهل حضرموت بمكة ، فتذاكرنا أولية العرب ، فقال لي : لو حفظ عنهم كل ما سيروه من أمثالهم وحكمهم ، لأضعف على أخبار الأمم ، ثم حدثني عن أبيه ، وكان اسمه عامر بن جهدم ، عن جدّه عامر ، وكان جاهلياً ، قال : كان بحضرموت شيخ إزاء<sup>(٣٩)</sup> مال ، وكان له ثلاثة بنين ، فدعا بنيه لما كبر ، فقال لهم : يا بني ، قد بلغت من السن ما ترون ، وقد أشفيت على يومي ، فأنا هامة اليوم أو غد ، فأئكم تكلم بثلاث كلمات من الحكم جعلت له ثلث مالي ، وإن قصرتم اعترضت بها سوق الرابية ، وقلت : من أخذ منها شيئاً فهو له . فقال الأكبر :

(٣٨) الحبارى : طائر طويل العنق . تفتخ : لبس الفتحة ، والفتحة : الخاتم . والمعنى : لتزين رأسه بالسيف (أبيض

ناصل) كما تزين اليد بالفتحة .

(٣٩) رجل إزاء مال : إذا كان صاحب مال يصلحه ويحسن سياسته .

مَا طَابَ فَرْعٌ لَا يَطِيبُ أَصْلُهُ  
حِمَى مُوَخَاةِ اللَّيْمِ فَعْلُهُ  
فَإِنَّ مَنْ آخَى لَيْمًا مِثْلُهُ

فقال : دونك ثلاثمئة ناقة ترعاها .

فقال الآخر :

يَا رَبَّ حُلُو سَيَعُودُ سَمَّا  
وَرُبَّ حَمْدٍ سَيَكُونُ ذَمًّا  
وَرُبَّ رَوْحٍ سَيَصِيرُ غَمًّا

فقال : دونك ثلاثمئة .

وقام الأصغر ، فقال :

مَنْ مَاتَ فَالْحَيُّ لَهُ مُبَاعِدٌ  
بِسُرْعَةِ النَّقْضِ مُبِيرُ الرَّائِدِ<sup>(٤٠)</sup>  
وَالزَّرْعُ يَجِيءُ لِحِصَادِ الْحَاصِدِ  
كَمْ وَلَدٍ يَمُوتُ وَيَجِيءُ الْوَالِدِ<sup>(٤١)</sup>

فقال : دونك أربعمئة .

(٤٠) مُبِيرٌ : أَي مُهْلِكٌ يُسْرِفُ فِي إِهْلَاكِ النَّاسِ .

(٤١) يقول السيد مصطفى السنوسي : الأصل : كم ولد يجي ويموت الوالد ، ووجدنا التصحيح على هامش

المخطوط ، وأظنها : كم ولد مات وعاش الوالد : وبذلك يستقيم الوزن .

## شان البطر أهل النعمة

ابن دريد ، قال : وأنشدنا الرياشي :

يا قوم إن سعيداً من يكون له      من رأيه عن ركوب الغيِّ مُزدَجَرُ  
لا تَبْطُرَنَّ تِلَادَ اللَّهِ عِنْدَكُمْ      فقبلكم شان أهل النعمة البطر<sup>(٤٢)</sup>  
ما غير الله من نعماء أنعمها      على معاشر حتى تبدؤ الغيرُ

## فراري من النار بطيء!

عن الأصمعي ، قال : بلغني أن معاذ بن جبل كان يقول إذا تعار<sup>(٤٣)</sup> من وسنه ليلاً : اللهم غارت النجوم ، ونامت العيون ، وأنت حيّ قيوم ، لا تأخذك سنة ولا نوم ، فراري من النار بطيء ، وطلبي الجنة ضعيف ، وليس عندي إلا أنني أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك ، وأن محمداً عبدك ورسولك .

## أعرابي يرثي امرأته

أنشد الأصمعي لأعرابي يرثي امرأته :  
يقولون الربيعُ عليك غادٍ      فأبشِرْ بالتَّنْقُطِ والحُلُولِ  
وما يُغني الربيعُ وأمّ سلمى      تنازعُ جالٍ مُظلمةٍ دَحُولِ<sup>(٤٤)</sup>

يعني القبر .

(٤٢) التلاد ، والتلد : المال الأصلي القديم .

(٤٣) تعار من الليل : هب من نومه واستيقظ . الوسن : أول النوم .

(٤٤) الجال : جانب البئر ، والدحول : الضيقة .

## شجاعة

أنشد الأصمعي :

ولما رأيتُ القومَ جاؤوا زُرَافَةً      إليّ ولاحتُ بالأُكفِ القبايعَ<sup>(٤٥)</sup>  
 دعوتُ بعبادٍ وللنفسِ جهشةً      إذا جهشتُ للموتِ ثمّ تراجُعُ<sup>(٤٦)</sup>  
 ووقرتُ من نفسِ عليٍّ كريمةً      إذا جعلتُ نفسُ الحُبابِ تُطالعُ<sup>(٤٧)</sup>

## أب يوصي بنيه فيجيد

عن أبي عبيدة ، قال : أوصى الحارث بن الحكم ، آكلُ الذراع ، بنيه ، فقال : يا بني لا تتكلموا على الزمان ، فإنه لم يزد رجلٌ على السنِّ من أهله قُرباً إلا ازدادوا منه بعداً ، استأنوا العشيرة ، ولا تمشوا بينهم بالنميمة ، واتبعوا قومكم فيما أحبُّوا ، وإياكم والخلافَ عليهم ، فإنه نقضٌ ، واجتنبوا البغي فإنه آخر مدة القوم ، وجازوا بالحسنة ، ولا تُكافئوا بالسَّيئة ، ولا تردُّوا الكرامة ، ولا تتبعوا الملامة ، واعلموا إنما يُوثق في الشدَّة بالقرابة ، ويُركن إلى أهل الوفاء ، خير السَّجِّية ما لم يُتكلف ، ومن خيب دقّ ، ومن أنجد أذى ما عليه من حقّ ، الحَيطة غاية الحفظ ، والعفو منتهى البرّ ، والصدقُ تمام المروءة ، والكذب يهدم الفعال ، وبالقربى يعيش الرجال ، وخير السيرة في العدوِّ ، والعفو<sup>(٤٨)</sup> وترك العقوبة يسئلُ السَّخيمة .

(٤٥) الزرافة : الجماعة . قبيعة السيف : ما على مقبضه من فضة أو حديد .

(٤٦) جهشت : قهيأت ونهضت .

(٤٧) في اللسان ؛ الحباب : الحية .

(٤٨) كذا في الأصل ، ولعل العبارة هي : « وخير السيرة في العدو العفو ، وترك العقوبة يسئل السخيمة » .



## حكم رائعة وآداب جميلة

عن أبي عبيدة ، قال : أخبرني رجل من موالي بني هاشم من أهل الكوفة ، قال :  
كان بالكوفة كتاب كتبه عبد الله بن معاوية يتدارسونه بينهم ، فيه :

أما بعد ؛ فإنَّ الأدبَ مكتسبٌ ، والعقلُ مُؤدَّبٌ ، وأخلاقُ الناسِ مختلفةٌ ، والعادةُ  
سائسُ الأعمالِ ، والقلبُ مَلِكُ البدنِ ، والرأيُ على قدرِ المستشارِ ، وأشقى الناسِ  
ملوكُهُم ، والألسُنُ مقاتلُ المتكلمين ، والأبْهَةٌ نزعُ الإساءةِ ، ومن أرمضه<sup>(٤٩)</sup> القولُ  
ارعوى ، ومن هوى باطلاً زَيْنٌ له إنفاذه<sup>(٥٠)</sup> ، ومن خُلِّيَ له العِنانُ تمادى ، ومن استوطأ  
العجزَ عثر به ، وأزكى الناسِ أنقصُهُم خطوةً ، وأنصبُهُم قلباً أعظمُهُم من الدنيا نصيباً .

## عتاب الكريم

عن أبي عبيدة ، قال : دخل عبد الله بن فضالة الغنوي على قتيبة ، فرأى منه جفوةً ،  
فقال :

إذا أنت كلفت امرأً فوق سعيه      تنكرتَ منه بعضَ ما كنتَ تعرفُ  
وأبدى لك الشنآنَ والحُرُّ ذو الحيا      يعافُ فعَالَ المُستلِيمِ ويأنفُ<sup>(٥١)</sup>  
وكم من أخٍ لي ماجدٍ قد رزئتُه      وكنْتُ به في نازلِ الدهرِ أعطفُ<sup>(٥٢)</sup>

(٤٩) أرمضه : أوجعه .

(٥٠) انفاذه : المضي فيه .

(٥١) الشنآن : البغض .

(٥٢) أعطف : أحمل وأكر ، يريد كن أعتمد عليه في الشدائد .

## العار في ذل السؤال

عن الأصمعي ، قال : كنت ماراً في بعض سكك البصرة ، فإذا أنا بكناس ينقل العذرة ، وهو يعني ويقول :

وأكرم نفسي إن أهنتها      وحقك لم تكرم على أحد بعدي

قلت : ويحك! عن أي شيء أكرمتها وهذه الجرّة على عاتقك؟! قال : أكرمتها عن الوقوف على باب مثلك ، ثم ولّى وهو يقول :

لنقل الصخر من قلل الجبال      أحب إلي من منن الرجال  
يقول الناس كسب فيه عار      فقلت : العار في ذل السؤال

## إنما يعفى عن المسيء ويثاب الحسن

عن الأصمعي ، قال : رأيت أعرابياً وقد وضع يده بباب الكعبة وهو يقول : يا رب سائلك ببابك ، مضت أيامه ، وبقيت آتامه ، وانقطعت شهوته ، وبقيت تبعته ، فارض عنه ، واعف عنه ، فإنما يعفى عن المسيء ويثاب الحسن ، وأنت أفضل من دعوت ، وأكرم من رجوت .

## الناس رجلان

عن الأصمعي ، قال : كان الربيع بن خثيم يقول : الناس رجلان : مؤمن فلا تؤذّه ، وجاهل فلا تُناوّه<sup>(٥٣)</sup> .

(٥٣) ناوأت الرجلَ : فاخرته وعاديته .

## نفسى عليك شفيقة

أنشد العتبي :

لعمري لئن أبطأتُ عنك فلم أزرُ      لأحداث دهرٍ ما تزال تُعوقُ  
لقد أصبحت نفسى عليك شفيقةً      ومثلي على أهل الوفاء شفيقُ  
أسرُّ بما فيه سرورُك إنني      جديرٌ بمكنون الإخاء حقيقُ  
عدوٌّ لمن عاديتَ سلِّمٌ مسالمٌ      لكل امرئٍ يهوى هواك صديقُ

## الصفح عن اللئيم ضعف

أنشد المازني :

إذا كان حلمُ المرءِ عونَ عدوِّه      عليه ، فإنَّ الجهلَ أبقى وأروحُ  
وفي الصَّفحِ ضَعْفٌ ، والعقوبةُ قوَّةٌ      إذا كنتَ تخشى كيدَ مَنْ عنه تصفحُ

## لا تعتبن على النوائب

أنشد أبو حاتم :

لا تَعْتَبَنَّ عَلَى النَوَائِبِ      فالدهرُ يُرغمُ كلَّ عاتِبِ  
واصبر على حدَّثانِه      إنَّ الأُمورَ لها عواقِبُ  
ما كلُّ مَنْ أنكرتَه      ورأيتَ جفوتَه تُعاتِبُ  
فالدهرُ أولى من صبرِ      تَ له على كلِّ المشاربِ  
ولكلِّ صافيةٍ قندي      ولكلِّ خالصةٍ شوائِبِ  
كم فرجةٍ مطويَّةٍ      لك بين أثناء النوائِبِ  
ومسرَّةٍ قد أقبلت      من حيث تُنتظرُ المصابِ

## وهذه الدار لا تبقي على أحد

عن ابن الكلبي ، قال : كان على أحد أبواب صنعاء مكتوبٌ بالمُسند :  
 تلك المدائن بالآفاق خاويةً أضحت خراباً وذاق الموت بانيها  
 وعلى الآخر :

أين الملوك التي عن حظها غفلتُ حتى سقاها بكأس الموت ساقيتها!؟

## لا يجاهد رجل أبواه حيّان إلا ياذهما

عن الأصمعي ، قال : هاجر خراشُ بن أبي خراشٍ الهذلي ، وكان قد أدرك  
 الجاهلية ، وكان يرعى لأبيه غنماً على ماءٍ لهذيل ، يقال له : الرجيع ، في خلافة عمر  
 ﷺ ، فترك أباه وخرج سراً إلى العراق مجاهداً مع سعد بن أبي وقاص ، فلما افتقده أبوه  
 قال :

ألا مَنْ مُبْلِغٌ عني خِراشاً      وقد يأتيك بالخبر البريدُ  
 وقد يأتيك بالأنباء مَنْ لا      تُجهَّزُ بالخذاء ولا تُزِيدُ  
 فإنك وابتغاء الأجرِ بعدي      كمخضوب اللبان ولا يصيد<sup>(٥٤)</sup>

قال : فمرّت رفقة بأبي خراش وقد أسنّ وضعف ، وليس على الماء غيره ، فقالوا :  
 المنزل . فقال : هذا المنزل ، وهذه جزر وشفرة ودلو وإداوة وقدر ، وأما أنا فشيخ  
 كبير لا أستطيع خدمتكم ، وأبني خراش غائب بالعراق ، وخرج وتركني وحيداً ، فاذبحوا  
 واشتروا واستقوا . فقالوا : لا حاجة لنا في ذلك . فقام فأخذ القربة ليستقي لهم ، وذلك  
 في ليلة مظلمة ، فنهشته أفعى ، فرجع ولم يُخبرهم ولم يزل يئنُّ ليلته حتى أصبح فأنشأ  
 يقول :

(٥٤) اللبان : موضع القلادة من الصدر ، وهو أعلى الصدر وأول العنق .

لعمرك والمنايا غالبات      على الساعين تطلع كل نجد  
لقد أهلكت حية بطن وادٍ      على الفتيان ساقاً ذات فقد  
فما تركت عدواً بين بصرى      إلى صنعاء أطلبه بحقد

وبلغ عمر أمر تلك الرُّفقة فمنع ضيافتهم من العرب ، وكتب في نواحي المدينة : ألا  
يجاهد رجل أبواه حيّان إلا بإذنها .

### شيخ كبير يجزع على ابنه

عن العباس بن هشام ، عن أبيه ، قال : هاجر بشرُ بن ذريح بن الحارث بن ربيعة ،  
أحدُ بني تيم الله ، فشَهَدَ يوم قُسِّ النَّاطِفِ<sup>(٥٥)</sup> ، فقال ذريح ، وجزع على ابنه وهو شيخ  
كبير :

ألا أيها الغادي وطيته المِصر      ألكني إلى بشرٍ فلا يبعِدُنْ بِشْرُ<sup>(٥٦)</sup>  
أيا بشرُ قد خَلَفْتَنِي وتركتني      على آلةٍ فيها إلى صاحبٍ فقْرُ<sup>(٥٧)</sup>  
ويا بشرُ قد خَلَفْتَنِي وتركتني      أرامي رجلاً قد خلا لهم الظَّهْرُ  
صدورهم تُغلي عليّ كأنها      مراجِلُ يُغليها التَّوَقُّدُ والسَّعْرُ

### لعبت ومثلك لا يلعب !!

أنشدنا عبد الرحمن :

لعبت وهل يلعب الأشيْبُ      وقد ذهب الأطيبُ الأطيبُ

(٥٥) قس الناطف : موضع بالعراق كانت به معركة بين المسلمين .

(٥٦) الطية : الوجهة والنية التي يقصدها المسافر . الكني إلى فلان : تحمل رسالتي إليه .

(٥٧) الآلة هنا : الشدة ، ومثله قول الخنساء :

سأحمل نفسي على آلة      فإما عليها وإما لها

أغْرَكَ أَنْكَ فِي مُهْلَةٍ  
وَأَنْتِ تُشِيدُ مَا تَبْتَنِي  
تَبَاعَدْتَ بِالذَّنْبِ فِي كُلِّ يَوْمٍ  
وَتَخْشَى ذُنُوبَكَ بَيْنَ الْعِبَادِ  
وَتَأْمَنُهَا عِنْدَ رَبِّ الْعِبَادِ  
وَأَنْتِ تُبَارِزُهُ بِالذَّنُوبِ  
كَأَنَّكَ فِي كَسْبِهَا مُحْسِنٌ  
فِي جَاهِلٍ غَرَّهُ جَهْلُهُ

وَقَدْ ذَهَبَ الْأَقْرَبُ الْأَقْرَبُ  
وَجَسْمُكَ مُسْتَهْدَمٌ يَخْرَبُ  
مِنَ اللَّهِ وَالْمَوْتُ يُسْتَقْرِبُ  
وَتَعْتَبُهُمْ حِينَ تَسْتَعْتَبُ  
وَحَيْثُ يَضِيقُ بِكَ الْمَذْهَبُ  
وَتَرْكَبُ مِنْهَا الَّذِي تَرْكَبُ  
وَأَنَّكَ فِي تَرْكِهَا مُذْنِبٌ  
لَعَبْتَ وَمِثْلَكَ لَا يَلْعَبُ

### لكن أخلاق الرجال تضيقُ

أنشد أبو حاتم :

مَتَى تُرِدِ الشِّفَاءَ لِكُلِّ غِيظٍ  
إِذَا مَا الْمَرْءُ لَمْ يُولِدْ لِبَيْبَاءٍ  
مَتَى لَا تَتَّسَعُ أَخْلَاقُ قَوْمٍ

تُكُنْ مِمَّا يَغِيظُكَ فِي ازْدِيَادِ  
فَلَيْسَ اللَّبُّ عَنِ قَدَمِ الْوِلَادِ  
يَضِقُّ بِهِمُ الْفَسِيحُ مِنَ الْبِلَادِ

### لا يستوي أن تهينوني وأكرمكم

أنشدنا عبد الرحمن :

قُلْتُ لِأَهْلِي وَقَدْ رَامُوا أَمِيرَهُمْ  
لَا يَسْتَوِي أَنْ تُهَيِّنُونِي وَأُكْرِمَكُمُ  
فَطَيَّبُوا عَنِ فُضُولِ الْعَيْشِ أَنْفُسَكُمْ  
تَبَلَّغُوا ، وَادْفَعُوا الْحَاجَاتِ مَا انْدَفَعْتُ

بِمَاءٍ وَجَهِي فَلَمْ أَفْعَلْ وَلَمْ أَكْدِ  
وَلَا يَعُودُ عَلَيَّ تَقْوِيمِكُمْ أَوْدِي<sup>(٥٨)</sup>  
وَلَا تُمَدُّوا إِلَى أَيْدِي اللَّئَامِ يَدِي  
وَلَا يَكُنْ هُمُكُمْ فِي يَوْمِكُمْ لِعَدِ

(٥٨) الأود : العوج .

فَرُبَّ مُدْخِرٍ مَا لَيْسَ يَأْكُلُهُ      وَمَسْتَعِدٌّ لِيَوْمٍ لَيْسَ فِي الْعَدَدِ  
وَطَالِبٍ جَاهِدٍ مَا لَيْسَ يَدْرِكُهُ      وَمَدْرِكٍ مَا تَمْنَى غَيْرِ مَجْتَهِدِ

### لا تقبلنَّ نَمِيمَةً أُنبِئَتْهَا

أنشدنا أبو عثمان ، سعيد بن هارون الأشناندي :

لَا تَقْبَلَنَّ نَمِيمَةً أُنبِئَتْهَا      وَتَحَرَّرْنَ مِنَ الَّذِي أُنْبَاكَهَا  
إِنَّ الْقَرُوضُ وَإِنْ تَقَادَمَ عَهْدُهَا      عِنْدَ الْكَرِيمِ إِذَا يَكُونُ قَضَاكَهَا  
وَإِذَا اللَّيْمُ حَبَوْتَهُ بِمُودَةٍ      قَبْضِ الْمُوَدَةِ لُوْمُهُ فَكَمَا كَهَا

أي سترها .

### هل أنت منتفع بعلمك !؟

عن أبي عبيدة لخالد بن يزيد بن معاوية :

هَلْ أَنْتَ مُنْتَفِعٌ بِعِلْمِ      مِمَّا مَرَّةً وَالْعِلْمُ نَافِعٌ  
وَمِنَ الْمُشِيرِ عَلَيْكَ بِالْـ      رَأْيِ الْمُسَدِّدِ أَنْتَ سَامِعٌ  
فَالْمَوْتُ حَوْضٌ أَنْتَ يَوْمُ      مَا لَا مَحَالَةَ فِيهِ شَارِعٌ  
وَمِنَ التُّقَى فَازْرَعْ فَإِنَّـ      كَ حَاصِلُ مَا أَنْتَ زَارِعٌ

### وإني لأستحي من صاحب الفضل

أنشد الأصمعي :

وإني لأستحي من المرء أن يُرى      عليَّ له فضلٌ وإن كان سيِّدا

وأصرفُ نفسي عن أمورٍ لو أني      تَطَلَّبْتُهَا أَصَبْتُ فِيهَا مُسَوِّدَا  
ولكنني لا أبتغي الدهرَ حاجةً      إلى أحدٍ حتى أُسَدِّي له يدا

### وصية يزيد بن المهلب لابنه

عن يونس ، قال : أوصى يزيد بن المهلب ابنه مخلداً لما بعث به إلى خراسان . فقال له فيما يوصيه :

إذا كنتَ مرثادَ الرجالِ لِنَفْعِهِمْ      فَرِشْ واصطنع عند الذين بهم ترمي

ثم قال : إن لأبيك صنائعَ فلا تُفسدها ، وحسبُ المرءِ لعنةً أن يهدمَ ما بنى أبوه ، وإياك والدماءَ فإنها لا بقيَّةَ بعدها<sup>(٥٩)</sup> ، وأكفُفْ عن أعراضِ الأحرارِ ، فإن الحرَّ لا يُرضيه عن عَرْضِهِ عِوضٌ ، واجتنب العُقوبةَ في الأبخارِ ؛ فإنه وترٌ مطلوبٌ ، وعارٌ باقٍ ، ولا يمنعنك من ذي فضلٍ تصطنعه أن يكون غيرك قد سبقك إليه ، فإنما تصطنع الرجالَ لنفسك ، واستعمل أهلَ العقلِ دون أهلِ الهوى ، ولا تعزلَ عاملاً إلا عن فُجورٍ أو خيانةٍ ، وليكن جُلُساؤك غيرَ أسنانك ، فإن الشبابَ شُعبةٌ من الجنونِ ، واحمِلِ الناسَ على أحسنِ أدبك يكفوك أنفسهم ، وإن نازعتك نفسك إلى أخذِ شيءٍ من هذا المالِ فلا يكن خصمك فيه إلا بيتَ المالِ ، فإن القولَ فيه قولك ، ولتكن رُسُلُك فيما بيني وبينك مرتفعة عني وعنك ، فإذا كتبتَ كتاباً فأكثرَ النظرَ فيه ، فإن كتابَ الرجلِ من عقله ، واستودعك الله .

(٥٩) لا بقية بعدها : لا صفح ولا عفو .



## سألت الناس عن خلٍ وفيّ

للإمام الشافعي رحمه الله :

سألت الناس عن خلٍ وفيّ      فقالوا ما إلى هذا سبيلُ  
 تَمَسَّكَ إن ظفِرت بوُدِّ حُرِّ      فإن الحرَّ في الدنيا قليلُ  
 ولا تعتبَ أخاك على فِعالٍ      فإن العُتبَ منك له يطولُ

## الفرزدق يخاف الآخرة

قال في الأصمعيات : [لما ماتت النوار بنت] أعين الجاشعية زوجة الفرزدق ، خرج في جنازتها مع أهل البصرة ، وكانت أوصت أن يُصَلِّيَ عليها الحسن البصري ، فخرج الناس وخرج الحسن والفرزدق يمشيان في جنازتها ، فقال الحسن للفرزدق : يا أبا فراس ، ما أعددت لهذا اليوم ؟ فقال : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله منذ ستين سنة . فلما دُفنت قام الفرزدق على قبرها فقال :

أخاف وراء القبر إن لم يُعافني      أشدَّ من القبرِ التَّهاباً وأضيِّقاً  
 إذا جاءني يوم القيامة قائداً      عنيفٌ وسواقٍ يسوق الفرزدقا  
 لقد خاب من أبناء آدم من مشى      إلى النار مغلولَ القلادةِ أزرقا  
 يُساقُ إلى نار الجحيم مُسرَبلاً      سراييلَ قَطْرانٍ لباساً مُحَرَّقاً  
 إذا شربوا فيها الحميم رأيتهم      يذوبون من حرِّ الحميم تمزُّقا

## أنا مدينة الشعر !

حدثنا أبو بكر قال : حدثنا أبو حاتم قال : حدثني عُمارة بن عُقيل قال : حدثني أبي - يعني عقيل بن بلال - قال : سمعت أبي - يعني - بلال بن جرير - يقول سمعت جريراً

يقول : دخلت على بعض خلفاء بني أمية فقال : ألا تحدثني عن الشعراء ؟ فقلت : بلى ، قال : فمن أشعر الناس ؟ قلت : ابن العشرين - يعني طرفة - قال : فما تقول في ابن أبي سلمى والنابعة ؟ قلت : كانا يُنيران الشعر ويُسدَيانه<sup>(٦٠)</sup> ، قال : فما تقول في امرئ القيس بن حُجر ؟ قلت : اتخذ الحبيثُ الشعرَ نَعْلين يَطُوهُما كيف شاء ، قال : فما تقول في ذي الرُّمَّة ؟ قلت : قدر من الشعر على ما لم يقدر عليه أحد ، قال : فما تقول في الأخطل ؟ قلت : ما باح بما في صدره من الشعر حتى مات ، قال : فما تقول في الفرزدق ؟ قلت : بيده نبعة الشعر قابضاً عليها ، قال : فما أبقيت لنفسك شيئاً ! قلت : بلى ، والله يا أمير المؤمنين أنا مدينة الشعر التي يخرج منها ويعود إليها ، ولأنا سَبَّحْتُ الشعرَ تسبيحاً ما سَبَّحَهُ أحد قبلي ، قال : وما التسبيح ؟ قلت : نسبتُ فأطرفت ، وهجوت فأرذيت ، ومدحت فأسنيت ، ورملت فأغزرت ، ورجزت فأبحرت ، فأنا قلت ضروراً من الشعر لم يقلها أحد قبلي .

قال أبو علي : كذا أملي علينا أرذيت ، وهو صحيح ومعناه أسقطت ، لأنه هاجى في زمانه عدة من الشعراء فأسقطهم غير الفرزدق . والرَّذِيَّةُ : الساقطة من الإبل من الهزال أو من الإعياء .

### ثلاثة يصفون الأسد في غير شعر

قال ابن دريد في أماليه : أخبرنا الأشناداني عن التوزي عن أبي عبيدة قال : اجتمع عند يزيد بن معاوية أبو زبيد الطائي ، وجميل بن معمر العُدري ، والأخطل التغلي ، فقال لهم : أيكم يصف [لي] الأسد [صفة] في غير شعر ؟ فقال أبو زبيد : أنا يا أمير المؤمنين ؛ لوئنه ورد<sup>(٦١)</sup> ، وزئيره رعد - وقال مرة أخرى : زَغْد - ووئبه شد ، وأخذَه جد ، وهو له

(٦٠) النير : اللَّحْمَةُ ؛ وهي خيوط النسيج العَرَضِيَّة يُلحم بها السدى ؛ وهي خيوط النسيج الطولية ، يقال : أثار الثوب وأسده ، فهو منيرٌ ومسدٍ ، ومعنى (كانا ينيران الشعر ويسديانه) : يصنعان نسيج الشعر ، فهما بمثابة خيوطه الطويلة (السدى) والعرضية (اللحمة أو النير) .

(٦١) الورد : حمرة تضرب إلى الصفرة .

شديد ، وشره عتيد ، ونابه حديد ، وأنفه أخنم<sup>(٦٢)</sup> وخذّه أدرم<sup>(٦٣)</sup> ، ومشفّره أدلم<sup>(٦٤)</sup> ، وكفاه عراضتان<sup>(٦٥)</sup> ووجنته ناتنتان ، وعيناها وقادتان ، كأههما لمخ بارق ، أو نجم طارق ، إذا استقبلته قلت أفدع<sup>(٦٦)</sup> ؛ وإذا استعرضته قلت أكوع<sup>(٦٧)</sup> ، وإذا استدبرته قلت أصم<sup>(٦٨)</sup> ، بصير إذا استغضى ، هموس إذا مشى ، إذا قفى كمش<sup>(٦٩)</sup> ، وإذا جرى طمش<sup>(٧٠)</sup> ، برائته شثنة<sup>(٧١)</sup> ، ومفاصله مترصة<sup>(٧٢)</sup> ، مصعق لقلب الجبان ، مروّع لماضي الجنان ، إذا قاسم ظلم ، وإن كابر دهم ، وإن نازل غشم ، ثم أنشأ يقول :

جُبْعَيْنُ أَشْوَسُ ذُو تَهْكُمِ      مُشْتَبِكِ الْأَيْبَابِ ذُو تَبْرُطُمِ<sup>(٧٣)</sup>  
 وذو أهاوويل وذو تجهُّمِ      ساطِ على الليث الهزْبِرِ الضَّيْعِمِ  
 وعينه مثل الشهاب المضمِ      وهامُهُ كالحجر الململمِ<sup>(٧٤)</sup>

فقال : حسبك يا أبا زبيد .

ثم قال : قل يا جميل . فقال : يا أمير المؤمنين : وجهه فدغم<sup>(٧٥)</sup> ، وشدقه شدقم<sup>(٧٦)</sup> ، ولعده معرّزم<sup>(٧٧)</sup> ، مقدّمه كثيف ، ومؤخره لطيف ، ووثبته خفيف ،

(٦٢) الخنم (حركة) : عرض الأنف أو غلظه .

(٦٣) الأدرم : كل ما غطاه الشحم واللحم وخفي حجمه فقد درم .

(٦٤) دلمت شفاهه : تهدلت .

(٦٥) العراض : العريض ، والعراضة تأنيثها .

(٦٦) الفدع : عوض في المفاصل .

(٦٧) الأكوع : العظيم الكوع . وأكثر ما يكون في رسغ اليد أو القدم .

(٦٨) الأصم : الصغير الأذن .

(٦٩) كمش : أسرع وجدّ .

(٧٠) هكذا في المزهري !! .

(٧١) شثنة : غليظة .

(٧٢) مترصة : محكمة .

(٧٣) الجبعثن : العظيم الشديد من الأسد ، والشوس : رفع الرأس تكبرا .

(٧٤) صخرة ململمة : مستديرة صلبة .

(٧٥) الفدغم : الوجه الممتلئ الحسن .

وأخذه عفيف ، عَبَلٌ <sup>(٧٨)</sup> الذراع ، شديد النخاع <sup>(٧٩)</sup> ، مُرِدٌ للسباع ، مُصْعِقُ الزَّئِيرِ ، شديد المرير <sup>(٨٠)</sup> ، أَهْرَتٌ <sup>(٨١)</sup> الشَّدَقِينَ ، مُتْرَصُ الحَصِيرِينَ <sup>(٨٢)</sup> ، يركب الأهوال ، ويهتصر الأبطال ، ويمنع الأشبال ، ما إن يزال جائثاً في خيس <sup>(٨٣)</sup> ، أو رابضاً على فريس <sup>(٨٤)</sup> ، أو ذا وُلْغٍ ونهيس <sup>(٨٥)</sup> ، ثم قال :

لَيْتُ عَرِينِ ضَيْعَمٍ غَضَنْفَرُ      مُدَاخِلٌ فِي خَلْقِهِ مُضَبَّرُ <sup>(٨٦)</sup>  
يُخَافُ مِنْ أَنْيَابِهِ وَيُذْعَرُ      مَا إِنْ يَزَالُ قَائِماً يُزْمَجَرُ  
لَهَا عَلَى كُلِّ السَّبَاعِ مَفْخَرُ      قُضَاقِضُ شَثْنِ الْبِنَانِ قَسُورُ <sup>(٨٧)</sup>

فقال : حسبك يا ابن معمر .

ثم قال : قل يا أخطل . فقال : ضَيْعَمُ ضِرْغَامٍ ، غَشْمَشَمٌ <sup>(٨٨)</sup> هَمَّامٌ <sup>(٨٩)</sup> ، على الأهوال مقدام ، وللأقران هضام ، رَبَّالُ عَنَبِسٍ <sup>(٩٠)</sup> ، جَرِيٌّ دَلْهَمَسٍ <sup>(٩١)</sup> ، ذو صدر مُفْرَدَسٍ <sup>(٩٢)</sup> ، ظَلُومٌ أَهْوَسٍ <sup>(٩٣)</sup> ، لَيْتُ كَرُوسٍ <sup>(٩٤)</sup> ثم قال :

(٧٦) الشدقم : الواسع الشدق .

(٧٧) أعرنزم : تجمع وانقبض .

(٧٨) العبل : الضخم من كل شيء .

(٧٩) النخاع : الخيط الأبيض في جوف القفا .

(٨٠) في القاموس : المريرة : العزيمة كالمرير .

(٨١) أهرت : واسع .

(٨٢) الحصير : عرق يمتد معترضاً على جنب الدابة إلى ناحية بطنها أو لحمة كذلك .

(٨٣) الخيس : الشجر الملتف وموضع الأسد .

(٨٤) الفريس : القتييل .

(٨٥) نمس اللحم : أخذه بمقدم أسنانه .

(٨٦) التضبير : الجمع وشدة تليز العظام واكتناز اللحم .

(٨٧) القضاقض : الغليظ ، والقصور : الأسد .

(٨٨) الغشمشم : من يركب رأسه فلا يثنيه عن مراده شيء .

(٨٩) الهمهام : الأسد .

(٩٠) الرببال : الأسد ، وكذلك العنيس .

شَرَبْتُ الكَافِينَ حَامِي أَشْبُلُ إِذَا لَقَاهُ بَطْلٌ لَمْ يَنْكُلِ<sup>(٩٥)</sup>  
 قُضِيقُضٌ جَهْمٌ شَدِيدُ الْمَفْصِلِ مُضَبَّرُ السَّاعِدِ ، ذُو تَعَثُّكُلِ  
 مُلْمَلَمٌ الْهَامَةِ كَمَشُ الْأَرْجُلِ ذُو لَبَدٍ يَغْتَالُ فِي تَهَّالِ<sup>(٩٦)</sup>  
 أَنْيَابِهِ فِي فِيهِ مِثْلُ الْأَنْصُلِ وَعَيْنُهُ مِثْلُ الشَّهَابِ الْمُشْعَلِ

فقال له : حسبك ، وأمر لهم بجوائز .

هذا منقطع : أبو عبيدة لم يدرك يزيد<sup>(٩٧)</sup>

### لا تكن كمجير أم عامر

قال ابن دريد في أماليه : أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال :

سئل يوماً عن المثل : مُجِيرٌ أُمَّ عامر<sup>(٩٨)</sup> ، فقال : خرج فتيان من العرب للصيد فأثاروا ضبعاً فانفلتت من بين أيديهم ودخلت خباءً بعض العرب فخرج إليهم . فقال : والله لا تصلون إليها . فقد استجارت بي ، فخللوا بينه وبينها ، فلما انصرفوا عمد إلى خبز ولبن وسمن ، فترده وقربه إليها فأكلت حتى شبعت وتمددت في جانب الخباء ، وغلب الأعرابي النوم ، فلما استثقل وثبت عليه فقرضت حلقة ، وبقرت بطنه ، وأكلت حشوته ، وخرجت تسعى ، وجاء أخ للأعرابي فلما نظر إليه أنشأ يقول :

(٩١) الدفمس : الجري الماضي .

(٩٢) مفردس : واسع .

(٩٣) في اللسان : الهوس : المشي الذي يعتمد فيه صاحبه على الأرض اعتماداً شديداً ، ومنه سمي الأسد الهواس .

(٩٤) الكروس : الشديد ، والضحخ من كل شيء ، وقيل هو العظيم الرأس والكاهل مع صلابة .

(٩٥) الشرنبت : الغليظ الكفين والرجلين .

(٩٦) الأكمش : القصير القدمين .

(٩٧) توفي يزيد بن معاوية عام ٦٤ هـ ، وتوفي أبو عبيدة راوي القصة عام ٢٠٩ هـ ، وقد اخترت هذه القصة لطرافة

مفرداتها وغرابة كثير من الكلمات .

(٩٨) أم عامر : الضبع .

ومن يصنع المعروف في غير أهله  
 أعد لها لما استجارت بيته  
 فاشبعها حتى إذا ما تمطّرت  
 فرتته بأنياب لها وأظافر  
 فقل لذي المعروف : هذا جزاء من  
 يلاقي الذي لاقى مجير أم عامر  
 قراها من ألبان اللقاح البّهّازر<sup>(٩٩)</sup>  
 يجود بمعروف إلى غير شاكر

### آراء قائلها الصقعب

قال ابن دريد في أماليه : أخبرنا السكن بن سعيد الجرموزي عن محمد بن عباد ، عن الكليبي ، قال : وفد الصقعب بن عمرو النهدي في عشرة من بني نهد على النعمان بن المنذر ، وكان الصقعب<sup>(١٠٠)</sup> رجلاً قصيراً دميماً تقتحمه العين شريفاً بعيد الصوت ، وكان قد بلغ النعمان حديثه ؛ فلما أخبر النعمان بهم قال للآذن : ائذن للصقعب ، فنظر الآذن إلى أعظمهم وأجلهم ، فقال : أنت الصقعب ؟ قال : لا . فقال للذي يليه في العظم والهيئة : أنت هو ؟ فقال : لا . فاستحيا ، فقال : أيكم الصقعب ؟ فقال الصقعب : هأنذا! فأدخله إلى النعمان ، فلما رآه قال : تسمع بالمُعيدي خير من أن تراه! فقال له الصقعب : أبيت اللعن ! إن الرجال ليسوا بالمُسوك<sup>(١٠١)</sup> يُستقى فيها ، إنما الرجل بأصغريه بلسانه وقلبه ؟ إن قاتل قاتل بجنان ، وإن نطق نطق ببيان . فقال له النعمان : فليله أبوك ! : فكيف بصرك بالأمور ؟ فقال : أتقض منها المقتول ، وأبرم منها المسحول<sup>(١٠٢)</sup> ، وأحيلها حتى تحول ، ثم أنظر إلى ما يؤول ، وليس لها بصاحب من لم ينظر في العواقب . قال : قد أحلت وأحسن ، فأخبرني عن العجز الظاهر ، والفقر الحاضر . قال : أما العجز الظاهر فالشاب الضعيف الحيلة ، التّبوع للحليلة ، الذي يحوم حولها ، ويسمع قولها ، إن غضبت ترضّاها ، وإن رضيت تفدّاها ؛ فذاك الذي لا كان

(٩٩) البّهّازر (بضم الباء) : الناقة العظيمة .

(١٠٠) الصقعب : الطويل .

(١٠١) المسك : الجلد ، وجمعه مسوك ، وهو خاص بالسخلة .

(١٠٢) السحل : الحبل الذي على قوة واحدة .

ولا ولد النساء مثله . وأما الفقرُ الحاضر فالذي لا تشبَعُ نفسه ، وإن كان له قنطار من ذهب .

قال : فأخبرني عن السوءة السوءاء ، والداء العيَاء<sup>(١٠٣)</sup> . قال : أما السوءة السوءاء فالمرأة السليطة التي تعجب من غير عجب ، وتغضب من غير غضب ، فصاحبها لا ينعم بأله ولا يحسن حاله ، إن كان ذا مال لم ينفعه ، وإن كان فقيراً عيّر به ، فأراح الله منها بعلمها ، ولا متّع بها أهلها .

وأما الداء العيَاء فالجارُ جارُ البيت إن شهدك سافهك ، وإن غبت عنه سبَعك<sup>(١٠٤)</sup> ، وإن قاولته بهتك ، وإن سكت عنه ظلمك .

فقال له النعمان : أنت أنت ! . فأحسن صلته وصلّة أصحابه .

### من حكم أكثم بن صيفي

قال ابن دريد في أماليه : حدثنا العكلي عن أبيه عن سليط بن سعد قال : كان أكثم بن صيفي يقول : ربّ عجلة تهبّ ريثاً . أدّرعوا الليلَ فإن الليل أخفى للويل ، المرء يعجز لا المحالة . لا جماعة لمن اختلف . لكل امرئ سلطان على أخيه حتى يأخذ السلاح فإنه كفى بالمشرفيّة واعظاً ، أسرع العقوبات عقوبة البغي ، وشرّ التّصرة التعدي ، وآلم الأخلاق أضيقتها ، وأسوأ الآداب سرعة العقاب ، ورُب قول أنفذ من صول . الحرُّ حرٌّ وإن مسّه الضرّ ، والعبد عبد وإن ساعده الجدّ ، وإذا فزع الفؤاد ذهب الرقاد . ربّ كلام ليس فيه اكتتام . حافظ على الصديق ولو في الحريق . ليس من العدل سرعة العدل . ليس بيسير تقويم العسير . إذا بالغت في النصيحة هجمت بك على الفضيحة . لو أنصف

(١٠٣) داء عيَاء : لا يبرأ منه .

(١٠٤) سبع فلاناً : شتمه ووقع فيه .

المظلوم لم يبق فينا مَلوم . قد يبلغ الخَضْمُ<sup>(١٠٥)</sup> بالقضم . استأن<sup>(١٠٦)</sup> أخاك فإن مع اليوم  
غدا . كل ذات بعلٍ ستئيم . النفس عروف<sup>(١٠٧)</sup> ، فلا تطمع في كل ما تسمع .

---

(١٠٥) الخضم : القطع .

(١٠٦) استأن : انتظر .

(١٠٧) عروف : صبور .